الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر الموسومة بـــــــ:

دور القبائل المتحالفة مع الاحتلال الفرنسي ضد المقاومة الشعبية خلال القرن ال19م

(الدوایر والزمالة أنموذجا)

إعداد الطالبتين:

- دولة زهرة
- زروقي شيماء

تحت إشراف الدكتور:

بن صحراوي كمال

لجنة المناقشة:

أ. بكاري عبد القادر	**أستاذ محاضر "أ"**	**رئيسا**
د. بن صحراوي كمال	**أستاذ التعليم العالي**	**مشرفا**
د. حباش فاطمة	**أستاذة التعليم العالي**	**مناقشا**

الموسم الجامعي: 2022-2023م / 1443-1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

قال الله تعالى: {ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم}

سورة النمل الآية 40

نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا على إتمام هذا العمل كما نتقدم بجزيل الشكر و العرفان للدكتور "**كمال بن صحراوي**" حفظه الله على مجهوداته ونصائحه العلمية والمنهجية وعلى صبره معنا لإنجاز هذه المذكرة جزاه الله على ما قدم خير جزاء

كما نتقدم بالشكر المسبق للجنة المناقشة على ما سيقدمونه من ملاحظات وتوجيهات و التي تزيد هذا العمل إتقاناً وجمالاً.

كما نتقدم بجزيل الشكر للسيد "**عمار بلخوجة**" الذي أفادنا في موضوع دراستنا

بالإضافة إلى تقديم الشكر لكل أساتذة قسم التاريخ وطاقم مكتبة الونشريس

على التسهيلات والدعم الذي قدموه لنا، دون أن ننسى من مد لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

إهداء:

إلى بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة إلى بني الرحمة و نور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى من قال فيهما الله عز وجل "وبالوالدين إحسانا"

إلى نبع الحنان و رمز الحب و الوفاء إلى التي كان دعائها سر نجاحي وحنانها

بلسم جراحي "أمي الغالية"

إلى من علمني العطاء دون إنتظار إلى الذي أحمل إسمه بكل إفتخار إلى من

إقتديت به في حياتي و من سهر على نجاحي "أبي الغالي"

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم إخواني و أخواتي

:قادة،خالد،ساعد،مداني،فطيمة،مختارية

إلى كل أفراد عائلتي كل بإسمه

إلى من شاركتني في هذا العمل صديقتي زهرة

إلى صديقاتي و أخص بالذكر: خيرة،خالدية،حنان،فطيمة

إلى كل شخص ساندني من قريب أو بعيد

إلى كل من أحبته ذاكرتي و لم تحمله مذكرتي

-شيماء-

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

«يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»

«صدق الله العظيم»

اللهم كما أنعمت فزد وكما زدت فبارك وكما باركت فتمم

وكما أتممت فثبت

أهدي ثمرة جهدي إلى من كلله الله بالمهيبة والوقار..

إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من احمل اسمه بكل افتخار.

"أبي الغالي" أدامه الله وحفظه.

وإلى ملاكي في ..والتي حملتني وهنا على وهن..

إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان "أمي الغالية " حفظها الله.

إلى عمي "معمر" وعمتي "زهرة."

إلى جدتي" فاطمة" أطال الله في عمرها.

وإلى أخواتي" هاجر"شروق" أسماء "سهيلة " سهام"

إلى إخواني "رشيد" أمين "محمد"

إلى صديقتي ومن رافقتني في العمل "شيماء"

إلى من جمعتني بهم الأيام صديقاتي" خالدية "خيرة "حنان "فاطيمة"

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي

-زهرة-

دليل المختصرات:

الرمز	معناه
ط	طبعة
د. ط	دون طبعة
ط. خ	طبعة خاصة
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
د. س	دون سنة
تح	تحقيق
ص	صفحة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
ع	عدد
ع. خ	عدد خاص
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
P	Page

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر خلال الفترة العثمانية بعض من الإجراءات والتغيرات الإدارية منها تقسيم الجزائر إلى عدة بايلكات من إقليم الغرب من أجل تطبيق نظام حكمها،فكان لبايلك الغرب إستراتيجية كبيرة خلال هذه الفترة كونه يعتبر الحامية العسكرية للإيالة، وبفضل مجهودات عروج إستطاع العثمانيون ترسيخ حكمهم في منطقة الغرب الجزائري بإخضاع بعض القبائل التي كانت متحالفة معهم من بينها قبائل المخزن التي لعبت دوراً مهماً في مساندة العثمانيين ضد الجزائر، واستمرت مجهوداتهم حتى سنة 1830م مع بداية الإستعمار الفرنسي للجزائر فبادرت فرنسا بجمع كل من لمست فيهم الإستعداد من القبائل، وكانت الدوايرو الزمالة على رأسهم.

وتعتبر دراسة موضوع القبائل المتحالفة مع الإحتلال الفرنسي خاصة قبائل الدوايرو الزمالة من أهم المواضيع التي يجب تسليط الضوء عليها فقد شكلت هذه القبائل دوراً فعالاً في تعاونها مع سلطات الإحتلال الفرنسي والذي انعكس سلباً على الجزائر وتماشياً مع ما تم ذكره فقد عالجنا موضوع بحثنا هذا استناداً على الإشكالية الرئيسية التالية:

- فيما تمثل دور القبائل المتحالفة مع الإحتلال الفرنسي؟
- وما هو موقفها من المقاومة الشعبية؟

ومن خلالها طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

- كيف كانت أوضاع بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني؟ وماهي أهم القبائل التي تحالفت مع السلطة العثمانية؟
- ماهي عوامل وأسباب الإحتلال الإسباني لوهران؟
- ما مدى مساهمة قبائل الدوايرو الزمالة في التصدي للمقاومة الشعبية؟

دواعي اختيار الموضوع:

لقد تنوعت الأسباب وراء اختيارنا لموضوع الدراسة بين أسباب شخصية (ذاتية) وأسباب موضوعية وبذلك يمكن حصرها فيما يلي:

فأما الدوافع الذاتية فتمثلت فيما يلي:

- ميولنا الشخصي لدراسة هذا الموضوع.
- الرغبة في توسيع الحقل المعرفي حول هذه القبائل والتعرف على الدور الذي لعبته في القرن 19.

أما عن الدوافع الموضوعية:

- الرغبة في تقديم دراسة علمية خاصة بهذه القبائل والتركيز على دورها في الوقوف ضد المقاومة الشعبية.
- كون الدراسات التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع غير كافية.

المنهج المتبع:

وقد اتبعنا في دراسة موضوع البحث في أحداثه ومراحله وفتراته على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، في تتبع هذه الأحداث والمراحل التاريخية إلى جانب وصفها.

أما عن الدراسات التي سبقت موضوعنا وترتبط به مباشرة فلا نظن أنها تجاوزت أصابع اليد الواحدة يتصدّرها كتاب (الدوابر والزمالة وحركاتهم) والذي عالج فيه دور هذه القبائل في خدمة المشروع الفرنسي، وكتاب "الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية"، لأحمد ولد القادي، ومقال الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأسمالية الإستعمارية لإبراهيم مهديد، وهو العمل الوحيد الذي يمكننا اعتباره عملاً متغلغلاً حيث قام صاحبه بكشف الحجاب عن أبرز العائلات المتواجدة في القطاع الوهراني.

المصادر والمراجع المعتمد عليها:

ومن المصادر التي تم الإعتماد عليه نذكر: بن عودة المزاري طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في جزئه الأول والثاني حيث تتبع أصول هاته القبائل إضافة إلى الأحداث التي عرفتها طيلة العهد العثماني والفترة الإستعمارية حيث أفادنا في الفصلين الأول والثاني.

وأيضاً كتاب يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ الذي ساعدنا في الفص الأول والثاني في التعرف عن مدينة وهران.

وكذلك كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 إلى 1792 لتوفيق أحمد المدني الذي إستعنّا به في الكشف عند أهم أحداث الاحتلال الإسباني لوهران.

ومن البحوث التي تم الاستعانة بها رسالة ماجستير الموسومة بـ"قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509_1792) للطالبة كاميلية دغموش، استفدنا منها في معرفة علاقة هذه القبائل بالعثمانيين.

الخطة المعتمدة في البحث:

لقد قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاث فصول تتلوهم خاتمة أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان: الأوضاع العامة لبايلك الغرب الجزائري، قسمناه إلى ثلاث مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان لمحة عن بايلك الغرب الجزائري حيث تحدثنا فيه عن تأسيس البايلك وعواصمه وأهم باياته، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى الأوضاع السياسية والإقتصادية والاجتماعية للبايلك في حين جاء المبحث الثالث بعنوان القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية و أشرنا فيه إلى ثلاث نماذج من هذه القبائل

أما الفصل الثاني فكان بعنوان الوجود الإسباني بوهران، يندرج تحته ثلاث مباحث الأول تناولنا فيه الإحتلال الإسباني الأول لوهران تحدثنا عن دوافع هذا الإحتلال وإحتلال المرسى الكبير ووهران بالإضافة إلى تحرير وهران أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الإحتلال الثاني

لوهران وتحريرها النهائي تحدثنا فيه عن حملة دي منتمار بعدها ذكرنا مراحل تحرير وهران كذلك الصلح النهائي في حين تناولنا في المبحث الثالث نماذج من القبائل المتحالفة مع الإسبان وأخصصنا بالذكر قبائل غمرة و قيزة وشافع.

أما بالنسبة للفصل الثالث فكان تحت عنوان علاقة قبائل الدوابر والزمالة مع الإحتلال الفرنسي فكان المبحث الأول بعنوان إتفاقية الكرمة ذكرنا فيه بنود هذه الإتفاقية وموقف السلطات الفرنسية منها، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان مساهمة هذه القبائل في تعطيل العمل المقاومة وذكرنا مقاومة الأمير عبد القادر أنموذجا أما فيما يخص المبحث الثالث كان بعنوان تخلي فرنسا عن هذه القبائل تطرقنا إلى نماذج عن العائلات منها عائلة أولاد قادي و عائلة قدور بن صحراوي وعائلة أولاد الزين بن داوود.

الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع قلة المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع إليها وأجل معرفة أصول هاتين القبيلتين ومن الصعوبات أيضاً تشابه المصادر في نقل الأحداث مما يصعب علينا التوسع في عرض الأحداث، كذلك نذكر من الصعوبات عدم حصولنا على نسخة من كتاب الدوابر والزمالة وحركاتهم لأحمد ولد قاضي.

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أن أبلينا بالدعم الكثير الذي بذله أستاذنا المشرف "**كمال بن صحراوي**" في دعم هذا الإتجاه وتشجيعنا للبحث فله الشكر الكبير والإمتنان.

الفصل الأول:

الأوضاع العامة لبايلك الغرب الجزائري

المبحث الأول: لمحة عن بايلك عن الغرب الجزائري

I. **تأسيس بايلك الغرب**
II. **عواصم بايلك الغرب**
III. **نماذج من بايات بايلك الغرب**

المبحث الثاني: نظرة على الأوضاع العامة لبايلك الغرب

I. **الأوضاع السياسية**
II. **الأوضاع الاقتصادية**
III. **الأوضاع الاجتماعية**

المبحث الثالث: القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية (نماذج)

I. **الدوابر**
II. **الزمالة**
III. **الغرابة**

تقديم:

لقد تميز بايلك الغرب الجزائري عن بقية البايلكات بكونه أرض جهاد دائم قرابة 03 قرون كما أن موقع البايلك بمحاذاة المغرب الأقصى جعله في الواجهة حين تعلق الأمر بمحاولات توسعية عملت السلطة العثمانية بالجزائر على استغلالها لإخضاعه.

تطرقنا في هذا الفصل إلى إعطاء لمحة عن بايلك الغرب الجزائري وتناولنا أيضا الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبايلك، ومن جهة أخرى سنتكلم عن بعض القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية، والتي كانت سببا في معاناة مدن البايلك.

المبحث الأول: لمحة عن بايلك عن الغرب الجزائري

I. تأسيس بايلك الغرب:

بعد أن استقر الإخوة الأتراك الثلاثة بمدينة الجزائر عام 1516م بقواتهم وقتل عروج وأخوه اسحاق بقلعة **بني راشد** وتلمسان عام 1518م، وضع خير الدين نظاما إدرايا له ولسلطته فقسمها إلى ثلاثة أقسام:

قسم الوسط: يشمل مدينة الجزائر وما حولها، وضعه تحت سلطته هو.

قسم الغرب: مركزه مدينة شرشال ووضعه تحت سلطة السيد علي أحد أعوانه.

قسم الشرق: مركزه مدينة دلس ووضعه تحت سلطة حسن بن القاضي أمير إمارة كوكو، تولى ابنه حسن بن خير الدين منصب بايلرباي الجزائر، ففكر في وضع نظام إداري محكم يكون أكثر ملائمة للأوضاع والتطورات الجديدة، وقسم البلاد الجزائرية كلها إلى أربعة أقاليم كل منها يحمل اسم البايلك.[1]

يستخدم لفظ البايلك للدلالة على نوع من الإيقاع الخاص بقدماء ضباط الانكشارية المتقاعدين، ثم استخدم في الجزائر للدلالة على الإقطاعات التي تؤخذ منها الضرائب وأصبح يستخدم للحديث عن الحكم الإداري العثماني في البلاد،[2] وبناءا على ذلك قسمت البلاد إلى أربع مقاطعات:

أولا: **بايلك مدينة الجزائر العاصمة وما حولها:** يشمل مدن: الجزائر والبليدة، وشرشال والقليعة ودلس، ويقال له دار السلطان لاستقرار الحاكم التركي به.

ثانيا: **بايلك التيطري والصحراء:** وقاعدته مدينة المدية وأسس عام 1540م.

ثالثا: **بايلك الشرق:** وقاعدته قسنطينة أسس عام 1565م.[3]

---

[1] بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، الجزائر، دار البصائر، 2009، ص ص 45، 46.

[2] بن صحراوي كمال، «أثر الاحتلال الاسباني على ريف بايلك الغرب الجزائري»، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة ابن خلدون تيارت، ع2، أكتوبر 2019، ص 112.

[3] بوعزيز يحيى، المرجع السابق، ص 46.

رابعا: **بايلك الغرب:** الذي كانت رقعته الجغرافية في العهد العثماني تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الأغواط جنوباً،[1] من حيث الرقعة الجغرافية والحدودية هو ما يعادل بالتقريب القطاع الوهراني حاليا، ويمتلك أهمية استراتيجية ويطل على عدة كيانات.[2]

تمتد رقعة البايلك من الحدود المغربية بالضبط من وادي ملوية غرباً إلى دار السلطان وبايلك التيطري شرقاً ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى الصحراء جنوباً، ويجدر بنا الذكر أن ساحل بايلك الغرب يمتد على مسافة 270كم ويضم مدن ساحلية مثل وهران، مستغانم، أرزيو، بني صاف وأخرى داخلية هامة أبرزها تلمسان وقلعة بني راشد ومعسكر ومازونة وتيهرت وقد بلغ بايلك الغرب اتساعه في عهد الباي محمد الكبير.[3]

إن عدم استقرار الحدود الجغرافية للبايلك راجع لعوامل سياسية، وأخرى ايكولوجية، فهذه الحدود هي انعكاس لطبيعة العلاقة بين السكان والسلطة من جهة، وتكريس لواقع اجتماعي تسوده الحياة البدوية القائمة على نمط التنقل والترحال، والنظام القبلي من جهة أخرى، فالتصنيف يخضع بما يعرف بالحدود البشرية، فالحدود الجنوبية للبايلك تبقى غير واضحة المعالم بسبب تمركز القبائل المترحلة التي يستعصي إخضاعها ومراقبتها.[4]

---

[1] طالي معمر سميرة، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، (1206-1246هـ/ 1792-1831م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص41.

[2] فلاح سفيان، الأمراض والأوبئة في بايلك الغرب الجزائري من خلال المصادر المحلية والأوروبية في القرن 18 وبداية القرن 19، أطروحة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2021-2022م، ص18.

[3] خروبي فتيحة، «بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره في ما بين 1563-1792م»، جامعة وهران، ص193.

[4] بودربالة نورالدين، العائلات النافذة ببايلك الغرب 1792-1830م، مقاربة اجتماعية وسياسية، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، تخصص الحوض الغربي المتوسط، تاريخ وحضارة، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2018-2019م، ص17.

كما يحتوي بايلك الغرب على سهول عديدة منها سهل الشلف وسهل أغريس وسهل سرسو وسهل تلمسان، وسعيدة وسيدي بلعباس، رغم احتوائه على العديد من السهول إلا أن حمدان خوجة اعتبره أقل خصوبة وأقل اتساعا من مقاطعة قسنطينة.[1]

أسس بايلك وهران البايلربك حسن بن خير الدين سنة 1563م، وجعل مركزه الأول بلدة مازونة جبل الظهرة شمال وادي الشلف،[2] فقبل القرن الثامن عشر كانت مازونة عاصمة البايلك وتلمسان قاعدته الهامة ثم تغير الوضع السياسي حيث نقلت العاصمة من مازونة إلى معسكر سنة 1701م ثم وهران في الفتح الأول 1708م، ثم مستغانم سنة 1732م، بعد ذلك عاد المقر إلى معسكر سنة 1737م وأخيرا انتقل إلى وهران بعد الفتح الثاني 1792م، إن البايلك لم يكن مجرد اجراءات تطبق على السكان، بل هو تركيبة إدراية وسياسية ترتبط بالمجتمع وتتفاعل معه بنظام محكم ودقيق.[3]

ينقسم بايلك الغرب إلى ثلاث قيادات:

أ) آغا الزمالة: يوجد تحت إمارته 317 فارسا في الزمالة، 313 فارسا في مخزن الغرابة.

ب) آغا الدوایر: يوجد تحت إمارته 470 فارسا قي الدوایر، و50 فارسا في الغمرة.

ج) خليفة الباي: وكان يمتد من وراء إقليم التيطري على حدود مراكش.[4]

---

[1] ويفي حدة، الزراعة ودورها في تمويل المدن والأرياف (1792-1830م)، (بايلك الغرب نموذجا)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022م، ص14.

[2] الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري غلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الاسلامي، المكتبة المركزية، بيروت (لبنان)، 2003م، ص298.

[3] دباب بومدين، «الأوضاع الإدارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 19» ، مجلة النص، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، سبتمبر 2016م، ص346.

[4] فركوس صالح، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ غلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، ط1، القافلة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، ص200.

ويعتبر بايلك الغرب ثاني بايلك من حيث الأهمية الاقتصادية والمساحة بعد بايلك الشرق، ويعد واد ملوية الحد الفاصل بينه وبين المغرب الأقصى،[1] هذا لكون الأتراك تولوا على الجهة الغربية فجعلوا فيها باي قبل الجهة الشرقية وقاعدته وهران.[2]

يتميز بايلك الغرب بطابع عسكري نظرا للمنافسات والحرب التي نشبت بين الأتراك وسلاطين المغرب الأقصى من جهة، ونظرا لمتطلبات الدفاع العسكري ضد القاعدة الحربية الاسبانية في وهران والمرسى الكبير، وقد تأثرت الزراعة بهذا الوضع، كما تأثر العمران، وأصبح مصدر الثورة الأساسي هو تربية المواشي.[3]

يتكون بايلك الغرب الجزائري من مجموعة من المدن الساحلية والداخلية ويتوفر على أحواز وفحوص هامة وأراضٍ زراعية واسعة وخصبة، ويعتبر أيضا ملتقى ونقطة عبور لأهم الطرق التجارية الممتدة من إفريقيا إلى أوروبا، مما ساعد على تنشيط الحياة الاقتصادية والتجارية، كما يتوفر على كل الأسس التي تسمح بالاستقرار البشري والنمو الاقتصادي.[4]

II عواصم بايلك الغرب:

مازونة: أسست عام567هـ/1172م على يد بني منديل إمراء مغراوة الذين اتخذوها قاعدة لإمرتهم فقيل هي اسم لقبيلة ماسون Mazoun وقيل إن اسمها مشتق من مزنة Mazna، أو موزونة Mouzouna وقد وصفها الحسن الوزان بأنها تشمل مساحة واسعة لكن دورها قبيحة بسبب التخريب الذي تعرضت له كثيرا، تارة من قبل ملوك تونس وتارة من قبل الثوار وتارة

[1] رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص79.

[2] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح. د.يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ص270

[3] مبارك الهلالي محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص297.

[4] فلاح سفيان، الأمراض والأوبئة في بايلك الغرب الجزائري من خلال المصادر المحلية والأوروبية في القرن 18 وبداية القرن 19المرجع السابق، ص 19.

أخرى من قبل الأعراب الذين يفرضون على أهلها الإتاوات حتى لم يبقى فيها كثير من الناس وهم يزاولون النسيج والفلاحة، وأراضيهم خصبة تعطي غلة حسنة.[1]

ويعود اختيار مدينة مازونة كعاصمة للبايلك لتيقن "حسن بن خير الدين" من عدم مجيء الإسبان في طلبه، كونها تحتل موقعا استراتيجيا هاما وتتوسط القبائل ما بين مستغانم وتنس وذات موقع حصني ومنيع، وقد ساهمت مازونة بعدة حملات عسكرية ضد الاحتلال الإسباني لوهران طيلة الفترة الممتدة من 1563م إلى غاية 1791م، حيث توفي آخر باياتها الباي "شعبان الزناقي"،[2] كذلك يمكن اعتبار حاضرة مازونة على انها مدينة قديمة التأسيس فجذورها تعود للفترة ما قبل الرومانية.[3]

معسكر: تقع مدينة معسكر على احد السفوح الجنوبية المطلة على سهل غريس،[4] بالقسم الغربي لجبال بني شقران، وهي بذلك غنية بزراعاتها مما أبعدها عن شبح المجاعة زمنا طويلا حيث اشتهرت بزراعة الزيتون والحوامض والخضر والفواكه، كما بدأت زراعة الكروم منذ 1849م، وقد اعتبرها حمدان خوجة بأنها أكثر تقدما من تلمسان لكنها أقل قيمة منها، وسكانها العرب والبربر والأتراك والكراغلة يحبون الخيل وأجناسها، ويمارسون التجارة ويصنعون البرنس الأسود الشهير ذو اللون الطبيعي والأقمشة الكتيمة، وهو يلبس في كل أنحاء الجزائر، ويصدر إلى مصر وتركيا، بل صار الفرنسيون بعد 1830م من هواة البرنس الذي بلغ سعره 100فرنك، وتعرف معسكر القديمة بجبل الذهب كما تعرف **بالكرط** نسبة إلى قبيلة بربرية. بَنَتْ مساكنها بالمنطقة، وبسبب استقرار الجنود الأتراك بها على عهد الباي مصطفى بوشلاغم صارت تسمى **أم العسكر**، وتعود مسألة اختيار معسكر عاصمة للبايلك إلى موقعها

---

[1] ويفي حدة، المرجع السابق، ص16.

[2] خروبي فتيحة، المرجع السابق، ص196.

[3] بوحلوفة محمد الأمين، « الاسهام الفقهي والصوفي حاضرة مازونة في بايلك الغرب خلال العهد التركي» ، مجلة الدراسات السابقة جامعة وهران01، العدد الثامن، جانفي 2017م، ص513.

[4] يعتبر من بين أهم وأوسع السهول الزراعية الخصبة في الجزائر وشمال إفريقيا ويقع شمال جبال سعيدة، ينظر: د. عبيد بودواو، معسكر: المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر. مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ص137.

الاستراتيجي حيث كانت تتحكم في المسالك التجارية،[1] ويجدر الإشارة إلى أن البربر بنوا معسكر على آثار المدينة الرومانية القديمة فيكتوريا Victoria، ومما زاد من أهميتها تشييد الموحدين بها فيما بعد قلعة حصينة لحراسة المناطق المحيطة بها، وتنصيب الزيانيين حاكما عليها يستخلص ضرائب منطقة غريس التي كانت توفر لخزينة تلمسان **50ألف** دورو اسباني سنويا.[2]

وهران: تقع مدينة وهران على السفح الشرقي لجبل المايدة (مرجاجو) الجميل الذي يحمل كذلك اسم (جبل سيدي هيدور)، فوق شاطئ خليجي بحري هادئ عرضه 21كم، في ملتقى خط عرض 35 و45، وخط طول 58=2 غرب الصفر أو خط الزوال، وكانت نواة هذه المدينة على ما قيل، "قرية إيفري" الصغيرة على الضفة اليسرى لوادي الرّحى (جمع رحا) الذي يعرف حاليا باسم "رأس العين"، ويعود تأسيسها إلى ما قبل عهد الفينيقيين، وكثيرا ما كان يطلق عليها اسم: "المرسى الصغير" تمييزا لها عن "المرسى الكبير" الحالي.[3]

خلال الفترة الاخيرة من العهد العثماني صارت وهران عامرة بسكان معسكر وبني مزاب والأمازيغ والمغاربة واليهود،[4] وأهم ما ميز المدينة موقعها على مرفأ طبيعي هام يجعل السفن بمنأى من العواصف ويساعد على رُسوِّها، فهو ممتاز في أغلب الفصول، وما زاد من أهمية المدينة هو موقعها بين ميناء أرزيو وميناء المرسى الكبير، هذا الأخير يقع قريبا منها، وبه توضع السفن الكبيرة، فهو حامية للسفن من الرياح لا مثال له في مراسي، كل هذا ساعد هذه المدينة أن تتمتع بأهمية جغرافية اقتصادية هامة.[5]

---

[1] ويفي حدة، المرجع السابق، ص 17.

[2] بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012-2013، ص26.

[3] بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، المصدر السابق، ص 22.

[4] بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص30.

[5] شرماط نعيمة، قارة وسام زينب، الحياة الفكرية والثقافية لمدينة وهران خلال العهد العثماني من خلال دراسات محلية (1830-1972م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، (2016-2017م)، ص07.

مستغانم: هي مدينة ساحلية بين تنس وأرزيو، واختلف في أصل تسميتها فنقول (مستغانم) وتسمى (مشتى غانم) وتسمى (مسك الغنائم) وتسمى (مرسى غانم) وفي قديم الزمان تسمى (كارثنا)،[1] بناها الأفارقة، فقد كان لها في القديم حضارة كبيرة وسكانها كثيرون وجميع الأراضي المحيطة بها جيدة وخصبة للفلاحة، وهي مدن الجزء الغربي في الجزائر تقع على مقربة من مدينة وهران، لها ميناء صغير كثيرا ما تقصده السفن الأوروبية لكن أصحابها لا يحققون أرباحا مهمة.[2]

تلمسان: إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز، ومن كونها عاصمة للمغرب الأوسط (الجزائر) أكثر من ثلاثة قرون، ازدهر خلالها الفكر، يتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما: **(تلم)** ومعناها تجمع و **(سان)** ومعناها اثنين، معناهما معا "**تجمع اثنين**" الصحراء والتل، بمعنى أنها تجمع بين طبيعة التل والصحراء لوقوعها في مكان ملائم لذلك، فهي تقع في سطح جبل طرارة، وتشرف على ساحل بحري، والصحراء ذات الطبيعة والمناخ الصحراوي، ونواة هذه المدينة القديمة قرية (أقادير).[3]

شهدت مدينة تلمسان خلال القرن السادس عشر ميلادي والعاشر هجري تطورات هامة أثرت على استقرارها السياسي، إذ كانت لها نتائج عديدة خاصة من الناحية الاقتصادية والفكرية، وهذه الأحداث تمثلت في تدهور الحكم الزياني نتيجة الأزمات الداخلية وتعرض تلمسان للخطر الصليبي المتمثل في الغزو الإسباني، ثم للغزو المغربي وصولا إلى قيام الحكم العثماني وبسط نفوذه على كامل أنحاء مملكة بني زيان في النصف الثاني من القرن 10هـ/16م.[4]

---

[1] عبد الله ابن محمد بن الشارف ابن سيدي علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، 1929م، ص100.

[2] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، الحياة السياسية في بايلك الغرب 1509-1791م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2019-2020م، ص43.

[3] بوعزيز يحيى، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص ص 15، 16.

[4] لعمارة نور الهدى، البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية ببايلك الغرب (تلمسان أنموذجا)، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019م، ص09.

تيهرت: تيهرت وهي كلمة بربرية معناها "اللبؤة" ويشرح ياقوت الحصوي قائلا: "تاهرت بفتح الحاء وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديث بينهما وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حما، كانت قديما تسمى عراق المغرب".[1]

كما تتميز هذه المنطقة بالموقع الاستراتيجي على اعتبار أن المنطقة كانت منحصرة بين الكتل الجبلية ما قد يجعل من الصعب الوصول إليها من ناحية الغرب أو الشرق، فهي بعيدة عن الخطر العباسي، كما تقع في منطقة محاطة بقبائل أكثر أفرادها مشهورين بانتمائهم للمذهب الإباضي،[2] كذلك أراضيها الصالحة للزراعة، كما أن وقوع تيهرت على الطريق الرابط بين المشرق والمغرب الأقصى، والطريق الرابط بين الشمال والجنوب، جعلها مركزا تجاريا هاما إقليميا وعالميا، وكان للازدهار الاقتصادي الذي بلغته تيهرت في العهد الرستمي الفضل في تطور المدينة عمرانيا.[3]

مليانة: اختلف المؤرخون على تسمية المدينة فمنهم من يذكر مليانا أو ماليانا ومنهم من يذكر زوكابار ومنهم من يذكر كولونيا أو غسطا، إن التسمية الأولى مليانا فهي تنسب إلى السهل الخصب لواد بوتان أين تقع خميس مليانة حالياً، بحيث تفيد بعض المصادر التاريخية أن عائلة رومانية كانت تحتل هذه المنطقة تدعى **مانليا**، إذ في سنة 1849م اكتشف نصب تذكاري يحمل هذا الاسم اللاتيني مانليا، مدينة مليانة تاريخية تمتاز بموقع استراتيجي جعلها

[1] بوجلالة قوزية سعاد، تاريخ مدينة تيهرت الأثرية، علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ص04.

[2] قاضي نبيلة، أثر الأوضاع السياسية في تيهرت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (160-296هـ/ 777-909م)، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ وسيط، جامعة المسيلة، 2013-2014م، ص ص 16، 17.

[3] عبد العزيز رشيد، « الإزدهار الاقتصادي ودوره في التطور العمراني والتركز السكاني في مدن المغرب الأوسط تيهرت أنموذجا» ، مجلة قضايا تاريخية، العدد 16، ديسمبر 2021م، ص ص 51، 52.

تحتل مكانة هامة عبر العصور، وهذا لتوفر شروط بناء المدينة كالموقع الاستراتيجي أو الموقع المفضل ذو المناخ الحسن.[1]

تعتبر مدينة مليانة مدينة كبيرة جدا، بناها الرومان وأطلقوا عليها اسم ماكنانة لكن العرب حرفوا هذا الاسم، تقع هذه المدينة قمة الجبل على بعد نحو أربعينا ميلا من البحر، أي عن شرشال، وهذا الجبل مليء بالعيون ومكسو بأشجار الجوز، والمدينة محاطة بأسوار عالية عتيقة، وقد عاش سكانها أحراراً حتى جاء بربروس فأخضعهم وفرض عليهم الضرائب.[2]

ندرومة: تقع مدينة ندرومة في الشمال الغربي من منطقة تلمسان عند خط طول °1و 74دقيقة شمالاً، ودائرة عرض °35 و1دقيقة شمالاً، تحتل موقعا استراتيجيا عزز جانبها الأمني، وساعدها في الدفاع عن نفسها ضد الغزاة، حيث تمتد على طول جنوب سفح جبل فلاوسن[3].

أسس هذه المدينة الرومان قديما عندما كانوا يحكمون المنطقة، وبنوها على بقعة واسعة في سهل، بعيدة بنحو ميلين من الجبل واثني عشر ميلا من البحر المتوسط، وما زالت أسوار ندرومة كاملة، لكن دورها دُمرت، ثم أُعيد بناؤها بكيفية غير لائقة تماماً، وبقيت في ضواحي المدينة بعض أنقاض بناءات قديمة والبادية منتجة إلى أقصى حد، يمكن أن يعتبر السكان أنفسهم تقريبا أحرارا، لكونهم تحت حماية جيرانهم الجبليين.[4]

هنين: استوطن الانسان منذ القدم منطقة هنين، فالبرغم من أن اسمها لم يكن مذكورا أو معروفاً كشهرة سيق وأرشقول اللتين تردد عليها القرطاجيون والرومان، المنطقة التي اشتهرت

---

[1] نغلي ابراهيم، « تاريخ مدينة مليانة من خلال الكتابات التاريخية» ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد20، جامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف، لبنان، 1983م، ص ص 34، 35.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983م، ص ص 34، 35.

[3] بن زغادي محمد، قراءة جغرافية وتاريخية في مدينة ندرومة العتيقة، جامعة تلمسان، 2018م، ص142.

[4] الحسن بن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، المرجع السابق، ص ص 13، 14.

بفعل عامل التجارة، عرفت بعدة تسميات مثل: أهناي وهم وهناي، أما ما يتعلق باسم المدينة "هنين"، فهو ينطق عند سكانها "هنا"، وهي كلمة ذات أصل بربري تعني "المنظر".[1]

ونظرا لمكانة هنين الهامة كميناء شن عليها الاسبان حملة أوت 1531م، حيث خرج قائد الأسطول Donal varode bazana من مدينة مالقة على رأس 13 سفينة تحمل تجهيزات ومعدات مختلفة ومؤنا كافية لمدة شهرين، وتوقف في وهران ليزود من حاميتها ب 250 جنديا، وحين وصل إلى هنين قاومه أهلها، غير أنه استطاع السيطرة على الميناء ونهب المدينة، وبعد 03 سنوات قرر الزيانيون تحرير المدينة فسارعت الحامية الاسبانية إلى اتخاذ إجراءات دفاعية، إلا أن لسكان منعوها من الخروج منها والحصول على ما يلزمها من المؤونة، خصوصا وقد قرر تجار المناطق المجاورة منع بيع الإسبان ما يحتاجون إليه من السلع والبضائع، حيث اشتد عليهم الحصار في نهاية 1534م، أخلوا المدينة بعد أن دمروا كل معالمها كالأبراج والأسوار والمساجد، ولم يسلم الميناء أيضا من ذلك.[2]

III نماذج من بايات الغرب:

1- الحسن بن خير الدين:

هو حسن باشا بن خير الدين المعروف بمولاي حسن من أم ذات شرف ونسب، وقد ذكر "هايدو" في كتابه "تاريخ ملوك الجزائر" أن أم البايلرباي حسن كانت من مورسكي الجزائر، أي أنها من أصول أندلسية، وكما هو معروف أن بعد سقوط غرناطة سنة 1492 شهدت شمال إفريقيا نزوح العديد من الأندلسيين، والذي كان عددهم في تزايد مستمر في الجزائر خاصة مع قدوم الأتراك، حتى أصبحوا يشكلون نواة أساسية في طبقات الحضر.[3]

---

[1] مزعاش عبد المالك، سرايش فواز، مدينة هنين في العصر الوسيط، مذكرة ماستر تخصص مغرب اسلامي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022م، ص37.

[2] بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص39.

[3] خوجة أمينة، الكراغلة ودورهم الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص49.

هو الابن الوحيد للرايس خير الدين بربروس والذي تزوج من إحدى بنات سادات الجزائر **أمير إمارة كوكو** وكان أبوه هو من سماه **حسن بك**، وتعود منذ صغره مرافقة الرياس والعودة بالغنائم كأنه واحد منهم، ومنه فإن حسن باشا ولد بالجزائر وتربى وسط أهلها وتعلم العربية على يد علمائها، وقضى حسن باشا شبابه الأول عاملا في صفوف الجيش الإسلامي مجاهدا برا وبحرا إلى أن توفي الباشا **محمد حسن باشا** فبادر السلطان بتعيينه بمكانه، وقد تم تعيينه خليفة لوالده وهو لا يزال حيا ومنحه لقب **بايلرباي**.[1]

ومن انجازاته نذكر أنه من الناحية الإدارية قسم الجزائر إلى أربع بايلكات متمثلة في دار السلطان، بايلك التيطري، بايلك الغرب وبايلك الشرق، كما أبرم حلف الصداقة ومعاهدة الود بين حكومة الأشراف السعديين بالمغرب الأقصى وحكومة الجزائر، من الناحية العسكرية جمع كلمة الجند الثّائر من فريق الانكشارية وأطفأ نار غضبه على الوجاق حيث رفع أجورهم بناءا على رغبتهم، وفيما يخص الجانب العمراني فقد اهتم بتجميل مدينة الجزائر وتحصينها، فبنى برج مولاي حسن في كدية الصابون المعروف باسم حصن الإمبراطور إضافة إلى بناء المرافق الضرورية،[2] فبنى مستشفى الجنود الأتراك العجزة والمعطوبين، كما بنى الحمامات الفخمة كان الاستحمام فيها بالمجان.[3]

2- ابن خديجة:

كان رجلا ذكيا وعمليا، أعطاه حسن بن خير الدين 80 خيمة، لكي يكون بعيدا عن الإسبان قريبا من القبائل اختار مازونة عاصمة للبايلك، ولجأ إلى الشدة لإخضاع العصاة

---

[1] لمين كريمة، الكراغلة وموقعهم من السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1518-1830م)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م ص49.

[2] طهير مديحة، الكراغلة ودورهم في الجزائر خلال العهد العثماني"سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا"(1518-1830)، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م، ص51.

[3] الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص76.

والمتمردين وإلى الامتيازات لكسب الحلفاء،[1] كانت صلاحياته ومهامه تتمثل في: تعيين القياد وجباية الضرائب.[2]

3- مصطفى بوشلاغم:

يعد الباي مصطفى بوشلاغم اول باي لمدينة وهران، وقد جمع بين الإيالة الشرقية والغربية، وقد تولى وعين في البداية بايا على مازونة سنة 1098هـ/1690م، ثم نقل مقر حكمه من مازونة التي كانت أول عاصمة لبايلك الغرب إلى القلعة، ثم إلى معسكر، واختار هذه الأخيرة لتكون قاعدة لإيالته نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يتوسط كل من مازونة وتلمسان، وكانت وهران في هذه الأثناء ترزح تحت سيطرة الإحتلال الإسباني، لذلك قام الباي بوشلاغم بعدة محاولات لدخولها وتكللت مجهوداته في الأخير بفتحه بالقوة، وذلك في صبيحة الجمعة السادس والعشرين من شهر شوال سنة 1119هـ، وانتقل الباي من مقر حكمه بمعسكر إلى وهران.[3]

يعتبر عهد بوشلاغم أول فترة تاريخية يعرف فيها بايلك الغرب تحرره التام بجميع أراضيه وذلك منذ مطلع القرن السادي عشر، تاريخ احتلال وهران، من طرف الإسبان واستمر حكمه على البايلك حوالي ربع قرن، حيث قام بانجازات هامة كالأعمال العمرانية نذكر منها على سبيل المثال برج الترك بمستغانم،[4] استمر حكم بوشلاغم على البايلك بكامله إلى غاية 1732م، حيث قام الإسبان بهجوم على المنطقة، ونزلوا بمنطقة كاب فلكون، ونتيجة لهذه الهجمة فرّ الباي إلى مستغانم ثم مقر البايلك، قبل وفاته قام الباي بوشلاغم بحملة ضد وهران بمساعدة 500جندي، توفي الباي بوشلاغم سنة 1737م، ودفن بمدينة مستغانم، بعد بوشلاغم

---

[1] بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص55.

[2] فلاح سفيان، الأمراض والأوبئة في بايلك الغرب الجزائري من خلال المصادر المحلية والأوروبية في القرن 18 وبداية القرن 19المرجع السابق، ص38.

[3] العمري يحياوي، « الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببايلك الغرب وهران» ، مجلة الفكر المتوسطي، قسم علم الآثار جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، مجلد10، ع2، 2021، ص538.

[4] دباب بومدين، بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص علوم انسانية واجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017م، ص50.

جاء ابنه يوسف بن مصطفى بوشلاغم، فأعاد مقر البايلك إلى معسكر، لكن لم يتصف يوسف بقوة وفضائل أبيه لقد عرف عهده بعض الإضطرابات.[1]

4- محمد بن عثمان الكبير:

هو محمد بن عثمان الكردي، الملقب عادة بالكبير، ينتمي إلى أسرة كردية، أمه جارية اسمها زائدة، أهداها سلطان المغرب بالأقصى مولاي اسماعيل لأبيه الحاج عثمان، وهذا المودة بينهما، ولد محمد الكبير بمليانة التي كانت تحت قيادة عثمان الكردي، نشأ الباي محمد بن عثمان وتربى في بلاط الحكم العثماني، تحت رعاية والده، وقد أقبل محمد بن عثمان على العلم، حيث كان إبتداء تكوينه هو دراسة العلوم الشرعية بحفظ القرآن الكريم.[2]

بمجرد استلامه الحكم في بايلك الغرب قام بإصلاحات ساهمت في إصلاح وتنظيم حياة سكان البلاد، وركز في سياسته على تدعيم الأمن والاقتصاد، كما قام بعدة حملات داخلية أهمها التي كانت سنة 1785م، قام نتيجة امتناع قبائل جنوب البايلك عن دفع الضرائب وذلك لتأديب هذه القبائل العاصية المستقلة، في المجال الاقتصادي، فقد انفرد الباي محمد بن عثمان بحسن التسيير والتدبير خلال الأزمات سعى في الكثير من الأحيان بمحاربة الاسبان المحتلين لوهران والتضييق عليهم إلى أن تم فتحها في 29فيفري 1792م، وبمجرد تسلم الباي محمد الكبير الحكم في بايلك الغرب فكر في وجوب استعادة المدينة المغتصبة، وقد أمره الداي محمد عثمان بالتحرك لفتح وهران، فجمع الناس وحثهم على الجهاد وباشر التحضيرات الحربية، وبعدها ضرب الباي محمد الكبير حصارا على وهران ضيق فيه على الإسبان، وأثناء الاستعداد لفتح وهران، ضرب زلزال المدينة، مما كان حافزا للباي بتحريك جيشه نحوها وشن هجمات متوالية على أسوارها وحاصرها إلى غاية 1791م.

---

[1] الواليش فتيحة، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1993-1994م، ص23.

[2] بوشارب حبيبة، محمد الكبير باي المغرب الجزائري، (1193هـ-1211هـ/1779م-1797م)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م، ص ص 30، 31.

كان الباي محمد الكبير حريصا على إحياء العلوم في البلاد من خلال العناية بالعلم والعلماء، كذلك قام بإعادة بناء المسجد العتيق بمعسكر وجلب إليها قنوات المياه.[1]

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبايلك الغربّ:

I الأوضاع السياسية:

1/ الجهاز الإداري في بايلك الغرب: كان للباي على مستوى بايلك الغرب عدد من المساعدين الذين يقومون على مستوى محلي بمهام متشابهة لتلك التي يقوم بها أعوان الداي في العاصمة كما لهم ألقاب ووظائف قريبة من بعضهم البعض، والباي هو أول مسؤول عن المنطقة، يعين من قبل السلطة المركزية، أن يكون عادة من الموظفين الكبار بدار السلطان، أو من الذين شغلوا منصب خليفة باي سابق، أو منصب قايد كالباي محمد الكبير الذي كان قايد على فليتة.[2]

أ) ديوان البايلك المحلي:

1- الخليفة: كان يوجد في بايلك الغرب خليفتان، الخليفة الكبير، وخليفة الكرسي، الأول يخضع له القواد ويذهب مرتين إلى العاصمة في الربيع والخريف لحمل الدنوش، وهو يلي الباي في المرتبة وينوب عنه أثناء غيابه، ويكلف في بعض الأحيان بقيادة المحلات لأشخاص الضرائب من القبائل بمساعدة صبايحية الباي، ومعاقبة الثائرين واخضاعهم ولأهميته كان يعين من طرف البايلك فقط، لذلك كان بمثابة آغا الباي.[3]

2- قائد الدار: وهو بمثابة شيخ البلدية حاليا، آغا متقاعد، مكلف بالإدارة وشرطة المدينة، وبتموين رجال الميليشيا برواتبهم الشهرية، وتمتد مسؤوليته على القسم الأكبر من أملاك

[1] لمين كريمة، الكراغلة وموقعها من السلطة الجزائرية خلال العهد العثماني، مذكرة الماستر الاكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1518م-1830م)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019م، ص ص 52-54

[2] بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 41.

[3] دباب بومدين، الأوضاع الإدارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، المرجع السابق، ص348.

البايلك وعقاراته، ومخازن الحبوب، وأئمة المساجد ووعاظها، والقضاة والمفاتي، الذين عليه ان يدفع لهم أجورهم، وأرزاقهم المستحقة، وإليه يعود حفظ الأمن بالمدينة.[1]

3- النقاد أو المقتصد: وهو صاحب السلطة على كل المصطلح المالية، وكذا الانفاق وجمع الضرائب وإعداد أموال الدنوش التي ترسل إلى العاصمة.

4- قائد الدائرة: وهو أحد رؤساء فرسان المخزن، يدير فرق القوم غير المنظمة في الأرياف ويتولى توفير ما تحتاج إليه، ويخرج مع الباي لمعاقبة القبائل المتمردة، وقد أدى توسيع صلاحيات الآغا إلى حد إعطائه حق التصرف في جميع الفرق العسكرية، وأوكل إليه أمر مراقبة الباي وتقديم تقرير عن ذلك للداي، كذلك تنصيبا للبايات.[2]

5- الباش كاتب (الكاتب العام): له مهمتان أساسيتان، حيث يشرف على مراسلات الباي من جهة ويحفظ ذخائره المالية وسجلاته العقارية من جهة أخرى، للباي كاتبان عربيان: **الكبير**: كاتب السر ويعرف بباش تافتار، **الصغير**: يكتب الرسائل ويسجلها.[3]

6- الباش سيار: يتولى شؤون البريد، بحيث ينقل بنفسه رسائل الباي إلى الباشا بالجزائر ويعود برد هذا الأخير إلى الباي، كما يرافق الخليفة عندما يحمل الدنوش إلى العاصمة الجزائر.

7- الباش سايس: أو قائد الزمالة، مسؤول عن حيوانات البايلك وحمايتها ورعايتها والإعتناء بها.

8- الباش شاوش: مكلف بتنفيذ الأوامر الموجهة إلى الأتراك وتوضع تحت سيطرة كتيبة من الجنوب الانكشاريين وفرقة فرسان الصبايحية الكراغلة، وقوات أخرى من المخزن لتدعيمها.[4]

---

[1] بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، المصدر السابق، ص48.

[2] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1790-1830) "سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا"، مذكرة ماستر التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية-أدرار، 20152016م، ص24.

[3] بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص45.

[4] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص25.

9- شاوش الكرسي: وهما من الأتراك، ويتوليان وظيفة الجلد، ويسيران أمام الباي عندما يخرج، ويتوسطان بينه وبين بعض المسؤولين الأجانب في مسائل السلم، وتمتين الروابط، ويعلنان للناس في الاجتماعات العامة سلامه وتحياته ويقومان بجلد من يأمر الباي بجلدهم.

ب) الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة:

1- آغا الصبايحية: وهو مسؤول عن الصبايحية والشواش الذين يقومون بدور المساعدين.

2- شاوش محلة الشتاء: مكلف بتوزيع ما يحتاج إليه جنود المحلة من المؤن والأغذية، والخيام، والاخشاب، التي يتوصل بها من قائد الدار مباشرة.

3- باشا العلم: وهو الذي يحمل العلم أمام الباي عندما يخرج في مهمة سواء في السلم أو الحرب.[1]

4- باش الطبل: وهو رئيس الطبول التي تضرب وتدق في حالات الحرب والسلم كذلك للنفير وغيره.

5- باش المكاحل: هو رئيس حرس الباي الخاص، ويحمل أسلحة الباي في الحفلات العامة، ويحكم فرسان الحرس الدائم للباي.[2]

6- باش خزناجي: وهو المكلف بأموال الدولة، الداخلة والخارجة ويعرف اليوم بوزير المالية.[3]

7- قائد خوجة الخيل: مسؤول عن أملاك الدولة التي ترد إليها، كما يشرف على تجنيد الفرسان لرجال المخزن مما خول له نفوذاً على عرب الصحراء مثل عشائر الرحمان والبواعش وتوسعت صلاحيات خوجة الخيل بتقدم الزمن، حيث أصبح يتولى قيادة الفرق العسكرية.

---

[1] بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، المصدر السابق، ص ص 49، 50.

[2] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص26.

[3] بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكشادية في بلاد الجزائر المحمية، تح. تق :د. محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص34.

8- **باش مانقا:** وهو مسؤول عن إعداد وتقديم البغال والأحصنة للقافلة التي يقودها الباي للقيام بغارة مفاجئة على منطقة ما.

9- **باش سراج:** هو مسؤول عن إسطبلات الباي في عاصمة البايلك.[1]

ج) موظفو قصر الباي:

1- **قائد المقصورة:** ويمثل وظيفة مقتصد قصر الباي الخاص

2- **باش الفراش:** ويتكلف بفراش قاعات القصر

3- **قائد الجبيرة:** يتكلف بجبيرة الباي وتزويدها بالأموال اللازمة وتعهدها

4- **قائد السيوانة:** ويحمل مظلة الباي في الأمطار والحرارة

5- **قائد السبسي:** يتكلف بغليونة الباي، ويعد له حشيش الدخان

6- **باش قهواجي:** ويقوم بإعداد القهوة وتقديمها للباي وضيوفه بالقصر

7- **قائد الطاسة:** ويتكلف بحمل أدوات شرب القهوة

8- **قائد الدريبة:** وهو البواب الأول لمنزل الباي، ويدعى آغا الطواشي

د) موظفوا المدينة الذين يخضعون لقائد الدائرة:

1- **قائد الباب:** وهو مكلف بالرسوم الجمركية

2- **قائد الزبل:** وهو المكلف بنظافة الطرق والأسواق والأبراج.[2]

3- **قائد السوق:** وهو مفتش الأسواق.

4- **قائد القصبة:** وهو مسؤول عن شرطة المدينة، خاصة ليلاً ومن مهامه تنفيذ الأحكام الصادرة في حق المتهمين بالإجرام ومراقبة المؤسسات، يسلم قائد الزبل تقديره عن ما صدر ليلاً كل يوم صباحا إلى الباي

5- **البراح:** يبلغ أوامر الباي أو قائد الدار في الأسواق، ويرافق الذين صدر في حقهم حكم الإعدام، ويخرج مع شاوش الباي عند خروج هذا الأخير.

---

[1] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص27.

[2] بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، المصدر السابق، ص ص 50، 51.

6- **الباش حمار**: هو مسؤول عن البغال وعليه توفيرها عند الحاجة إليها في الحملات.

7- **وكيل بيت المال**: من صلاحيته تقديم المساعدات للفقراء والتعرف في المواريث التي لا صاحب لها، حفر القبور والإعتناء بالمقابر، يوضع تحت تصرفه مبلغ من المال من الخزينة العمومية لمواجهة هذه المشاكل.[1]

2) نظام الحكم السياسي:

تميز بايلك الغرب الجزائري على اختلاف عواصمه من مازونة وتلمسان، ومستغانم ثم معسكر، فوهران على بقية البايلكات الأخرى، بكونه أرض جهاد دائم لمدة تجاوزت قرنين من الزمن، لذلك كان النظام السياسي ببايلك الغرب نظاماً عسكرياً أكثر منه سياسياً، نظراً لحساسية الفترة، وتنوع العدو المتربص بالعثمانيين:

أ) **الحاكم**: تعتبر وظيفة الحاكم هي أبرز وظيفة على المستوى الحضري أو على مستوى مجتمع المدينة، بحيث كانت للحاكم مهمات متعددة منها الإشراف على النظام الجبائي وضمان أمن المدينة، وكذا النظام الإداري والإقتصادي تتطرق فيما يلي إلى أهم الموظفين الذين كان لهم تأثير مباشر على الدواخل، لقد كان يتقاسم الإشراف على البايلك أعوان وهم: آغا الدوايرة، وآغا الزمالة خليفة الباي، الذي كانت سلطته تنحصر في منطقة مليانة وجندل نظراً لبعدهما، وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الحكام تمتعو بصلاحيات واسعة في المناطق الخاضعة لنفوذهم بدليل أن السلطة العليا بالبايلك ترجع إلى الباي، هذا كما كان للباي إشراف مباشر على بعض القبائل مثل قبائل بنو عامر، جماهر، نظراً لما عرفت به هذه القبائل من شعب وإثارة للقلاقل في وجه العثمانيين بالمنطقة.[2]

ب) **الأغوات**: وهم غالباً ماكانوا يختارون من العنصر المحلي على عكس البايلك، وكانوا يقومون بدور الوساطة بين الباي والأهالي، إذ يستمعون إلى شكواهم ثم يعرضونها بدورهم

[1] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص28.

[2] جقاوة حدة، جهود الزوايا والطرق الصوفية في تحرير بايلك الغرب خلال عهد الدايات(1671/1830م)، مذكرة ماستر- تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، ص ص16، 17.

على الباي، وقد حظي أصحاب هذه المناصب بامتيازات مادية عديدة مما جعل منصب الأغوات في أغلب الأحيان محل منافسة شديدة.

ج) القائد: يختار القائد من طرف الآغا الذي يرشحه، ثم يتم تعيينه من طرف الباي، وكان بمثابة همزة وصل بين القبيلة التي ينصب عليها والموظفين الكبار على مستوى البايلك، فهو بذلك يحتل مركز الصدارة في سلم موظفي الإدارة المحلية بالدواخل، ونظراً لأهمية منصب القائد، كان اختياره يقع من بين الأتراك، وأحيانا أخرى من بين الكراغلة، وذلك تفاديا للصراعات القبلية التي قد تحدث أحيانا، تمتد سلطة القائد لتشمل عدة قبائل وعروش تؤلف في مجموعها وحدة إدارة محلية تعرف بالوطن.[1]

ومن أهم نشاطات القياد: مراقبة الضرائب عن طريق شيوخ القبائل ورؤساء بالأرياف.[2]

د) شيخ القبيلة: يعد الشخصية الثانية بعد القائد التي تستدعي الإهتمام ويتم تعيينه من طرف القائد بعد إستشارة رؤساء الدوابر، وحرصاً على الأمن وضمانا لطاعة أفراد القبائل، أما شيخ القبيلة يختار من القبيلة ذاتها وغالبا مايكون من بين العائلات الكبيرة.

هـ) قائد الدوار: يلي مباشرة شيخ القبيلة وهو كما يفهم من لقبه، له صلاحيات محدودة إذ لاتتجاوز نطاق الدوار ولاتتعدى السكان الذين ينتمون له.[3]

II. الأوضاع الإقتصادية:

1) **الزراعة:** يمتاز القطاع الإقتصادي بفروعه المختلفة سواء الزراعة أو الصناعة أو التجارة القطاع المهم والرئيسي لأي دولة، فقد عرفت الجزائر في أواخر العهد العثماني انتعاشاً اقتصاديا نتيجة الازدهار الإقتصادي الناجم عن التوسع في الحركة التجارية علما أن حجم الصادرات تضاعف أربع مرات مقارنة بالمراحل السابقة وذلك يرجع للمساعي التي قام بها

[1] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص30.

[2] سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص181.

[3] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص31.

الحكام لنهوض بغداد الاقتصاد خاصة في بايلك الغرب الجزائري الذي عرف نوع من التطور وذلك في عهد الباي محمد الكبير، فقد حاول هذا الأخير تحسين الأوضاع الاقتصادية، وذلك بقيام مشاريع مختلفة، ارتبط مفهوم الزراعة في الجزائر والإنتاج الزراعي.

أ): **ملكية الأراضي:** من أنواع الملكية التي كانت منتشرة وشائعة في الجزائر في الفترة العثمانية هي الملكيات الخاصة أو تعرف بأراضي الملك المستغلة مباشرة من أصحابها لكي يتوجب عليهم دفع فريضة العشر والزكاة، ملكيات البايلك تعرف محليا بأراضي المخزن، وهي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة المباشرة ويحق للحاكم التصرف فيها، كذلك السهول مثل سهل وهران سهول فرسيا وبالتالي فهذه الملكيات تتميز بخصوبة تربتها.[1]

ب): **الأراضي المشاعة:** وهي تستغل جماعيا، ويعود حق التصرف فيها إلى سكان القبيلة أو الدوار، وتعرف في الجهات الشرقية بأراضي العرش، وفي بعض النواحي الغربية بأراضي السبيقة، أما كيفية استغلالها فيقوم أفراد القبيلة بخدمتها حسب مقدرتهم وامكانياتهم، ويترك جزء منها لاستغلاله في الرعي، وعند تغيب أحد الافراد أو اهماله لحصته من الأرض فإن أعيان الجماعة يتولون تسليم الأرض لمن يقوم بخدمتها، ويتولى شيخ الدوار أو الدشرة تنفيذ ذلك، وتفرض الدولة هذا الصنف من الأراضي غرامة سنوية وتأخذ منها بعض الأحيان اللزمة والمعونة، وكانت الغرامة تدفع نقدا في الغالب بينما اللزمة والمعونة تستخلص من الإنتاج، ويضاف لها بعض المقادير من النقود، هذا بالإضافة إلى مطالبة الحكام مستغلي الأراضي المشاعة ببعض الضرائب الفصلية التي كانت تعرف بالعوائد مثل ضيفة الداي وضيفة الدنوش وخيل الرعية وحق البرنوس ومهر باشا والفرس والفرح والبشارة وغيرها، وقد بلغت قيمة ضيفة الدنوش ببايلك التيطري أواخر العهد العثماني 248.000 ريال بوجو، وقدرت قيمة الفرح والبشارة ببايلك الشرق في نفس الفترة بعشرين ألف ريال بوجو، ومما يلاحظ أن بعض القبائل

[1] زيتوني مباركة-سحنين وفاء، بايلك الغرب من خلال مذكرات الرحلة والأسر- تيدنا أنموذجا-(1758م-1783م)، مذكرة ماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453م-1924م)، جامعة يحيى فارس، المدية، 2018-2019م، ص ص 66، 67.

التي كانت تقيم على أراضي العرش الواقعة في المناطق الجبلية أو الجهات الصحراوية ظلت بعيدة عن مثل هذه الالتزامات.[1]

ج): أراضي الوقف: أراضي الوقف هي التي حبسها أصحابها للإنفاق على الأعمال الخيرية كمساعدة الآخرين للذهاب إلى الحج، أو صيانة العيون وينابيع المياه، او حتى الاهتمامات بثكنات الجيش، ونظرا لخصوصية هذه الملكية المتعلقة بأحكام شرعية خاصة لم تخضع لا للمصادرة ولا للضريبة، ويشرف على التصرف فيها ناظر الأوقاف ومساعدوه، وقد اتسع نطاقها حتى صار يساوي ثلاثة أرباع الأراضي الصالحة للزراعة بالمناطق الخاضعة مباشرة للبايلك، وتقسم أراضي الوقف إلى:

(أ) أراضي الوقف الخيري (العام): يعود مردود هذه الأراضي على المصلحة العامة التي حُبِسَت من أجلها عملا بأحكام المذهب المالكي.

(ب) أراضي الوقف الأهلي (الخاص): هو ما يصرف ريعه أولا إلى أشخاص بعينهم ثم ينتهي إلى جهة برٍ موصى لها بذلك.[2]

(ج) أراضي المُوّات: هي أراضي تركت بدون استغلال، أو التي كانت غير صالحة لفلاحة رغم امتلاكها والانتفاع بها شريطة إحيائها، إلا أن الاهالي بالأرياف لم يكونوا يقبلون على استثمارها لاسيما أواخر الفترة العثمانية، التي تميزت بانتشار هذا النوع من الأراضي بعد عزوف كثير من السكان عن ممارسة الفلاحة امتهان الرعي، نتج عن طبيعة الملكية وكيفية استغلال الأرض اضطراب في توزيع السكان واختلال في نسبة الكثافة السكانية، فأصبحت المناطق السهلية الخصبة حيث تستقر قبائل المخزن وتقيم الحاميات التركية التي تتميز بقلة سكانها، بينما المناطق الجبلية والهضاب الفقيرة، الواحات النائية تشتهر بكثرة سكانها، بذلك

---

[1] سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، تح الشيخ المهدي بوعبدلي، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص 52، 53.

[2] بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 143-145.

أصبحت مناطق الطرد البشري (الجبال، الهضاب، الصحراء) كثيفة السكان، ومناطق الجذب البشري (السهل الخصبة) فقيرة من السكان،[1] مما سيترك آثار سلبية على أوضاع الفلاحة وحالة السكان عند تعرض الجزائر للاحتلال الفرنسي.[2]

01- المحاصيل الزراعية:

كانت الجزائر في العهد العثماني تتوفر على إنتاج محاصيل زراعية متعددة منها: الحبوب المختلفة، إذا كانت مناطق الأطلس التل والهضاب الداخلية تنتج نوعا جيدا ما عرف بالقمح الصلب الذي يصنع منه الخبز الجيد، أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة تنتج قمحا ذو نوعية رديئة نظرا لنوعية التربة وارتفاع الرطوبة، عملت الدولة جاهدة للسيطرة على المساحات المخصصة لزراعة الحبوب، والتي كانت تنتشر حول إغريس، قلعة بني راشد، مستغانم وتلمسان، فقدرت مساحة أراضي الحبوب التي يمتلكها البايلك في الغرب ما يناهز ثلاثة آلاف وخمسمائة جابدة، بالإضافة إلى 5212 جابدة موزعة على موظفي الدولة مقابل الأجور والترضيات في مختلف الأقاليم علما أن مساحة الجابدة يتراوح ما بين ثمانية وعشر هكتارات، هذه المساحات تمد الدولة بإنتاج ضخم كما تميز بالأشجار المثمرة والبقول والخضار والمزروعات ذات الطابع التجاري بالإضافة إلى الثروة الحيوانية.[3]

02- الصناعة: وتشمل على المهن التقليدية والحرف اليدوية، فقد انفردت كل منطقة بنوع حرفي خاص ومثال ذلك بالجهة الغربية منطقة الراشدية التي اشتهرت بصناعة الأغطية الصوفية والبرانس وصناعة الصابون والسروج ولهذا كان لسوق بني راشد صيت واسع.[4]

عانت الصناعة في أواخر العهد العثماني بالجزائر عامة وبالغرب الجزائري بشكل خاص من عدة عراقيل جعلتها لا تتطور، فالحكام لم يشجعوا النشاطات الصناعية، فتوكيل نقباء الحرفيين

---

[1] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص ص 54، 55.

[2] سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص54.

[3] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص ص 56-58.

[4] بصحراوي محمد- بوسوار مليكة، الباي محمد الكبير ودوره في بايلك الغرب الجزائري 1779-1797م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015-2016م، ص25.

بالمدن بتحديد نوعية وكمية المنتوج أدى إلى ركود الصناعة، كما أن الضرائب التي كانت مفروضة على النشاط الصناعي التقليدي حدث من انتشاره، كما كان تشجيع البايات لاستيراد المواد المصنعة من الخارج دور هو الآخر في انخفاض مردود الصناع والحرفيين الذين كانوا مجبرين على رفع أسعار سلعهم لتغطية نفقاتهم أعباء الضرائب، وهو ما أدى إلى غلاء المصنوعات المحلية أمام المصنوعات الأجنبية، وبذلك يمكن القول بأن هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى عدم قيام صناعة حقيقية كما كان الحال مع أوروبا في نفس الفترة.[1]

03- التجارة:

أ) التجارة الداخلية:

الأسواق: إن السوق من المرافق الحيوية الضرورية لأي دولة، إن المبادلات التجارية الداخلية كانت تتم عن طريق الأسواق في المدن والأرياف، وقد كانت هذه السوق تقام أسبوعيا وبعضها كان سنويا، وتعرف الأسواق عادة باسم اليوم الذي تقام فيه مضافاً إلى اسم القبيلة أو المنطقة الجغرافية التي كان يعقد فيها:

- **الأسواق الريفية:** تكون ملائمة لأكثر من يقصدها، وتجتمع فيها قبائل مختلفة لبيع سلعها ومواشيها، وهذه الأسواق بسيطة تعرض سلعا كثيرة في العراء، ومن الأسواق الأسبوعية ببايلك الغرب "**سوق الجعافرة**" بسعيدة و"أولاد عياد" و"أولاد الأكراد" **بالشلف**، و"أولاد الشريف" بثنية الحد، إلا أن أهمها "سوق اللوحة" بالقرب من تيارت، كما كانت هناك أسواق سنوية، وترتبط هذه الأسواق في غالبية الأحيان بقداسة مكان ما كضريح أو مقام ولي صالح.
- **الأسواق الحضرية:** أسواق المدن في المنطقة الغربية تتكون في شكلها العام من تجمع المتاجر المبنية على طول الشارع، أو عند تقاطع الطرق أو حول ساحة عامة، تشهد المدينة في سوقها الأسبوعي حركة غير عادية نتيجة تدفق التجار والزبائن والمنتوجات، كانت أسواق تلمسان أهم أسواق الناحية الغربية، نتيجة وقوعها على المحاور التجارية الكبرى حيث كانت

[1] العيد فارس، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، جوان 2017، ص149.

تعرض فيها المنتوجات الفلاحية والمواد الصناعية سواء الأوروبية أو المغربية، كان يتحكم في سوق تلمسان وكانت منتوجاتها تتجه نحو المدن الاخرى ببايلك الغرب بل وإلى مدينة الجزائر، إن الأسواق بالمدن كانت توزع على أماكن متعددة، وعبر الطرقات في أحياء عادية تنفتح بها الدكاكين على الجهتين وكل شارع أو حي يختص بنوع واحد من السلع أو مجموعة متجانسة من البضائع.

– **الأسواق المتنقلة:** هناك نوع آخر من الأسواق وهي الأسواق المتنقلة تميزت تجارتها بالديمومة بين القبائل والمدن لتبادل المنتوجات فيما بينها، حيث إن التجارة الأكثر امتدادا وانتشارا تلك التي كانت تأتي من الحواضر الكبرى كتلمسان ووهران مثلا ومنه فعلاقة التجارة بين الريف والمدينة تعكس وجود حركة مستمرة بين المدن والمناطق، فالريف ينتعش نتيجة انتعاش المدينة والعكس صحيح.[1]

ب) التجارة الخارجية:

إن التجارة الخارجية تعتبر أحد أهم المفاتيح التي من خلالها يمكن أن نقرا أو نقدم فهما للنمو الحضاري للمغرب العربي ككل، وباعتبار الدور الوسطي الذي لعبه بايلك الغرب عبر أزمنة سابقة فقد لعب أدوارا هامة في حوض البحر المتوسط القرن 18 فيما يخص المبادلات والتفاعلات التجارية، وقد ساهمت مجموعة عوامل في ذلك تتمثل في انفتاح سواحل بايلك الغرب على سواحل جنوب غرب أوروبا، حيث أن موانئه لم تستقبل فقط المواد التجارية، لكن استقبلت اللاجئين والقراصنة والرحالة ورجال الدين خاصة خلال القرن 15، لكن تمركز عدد كبير من التجار في وهران وتلمسان من الإسبان والفرنسيين والإيطاليين، فالحركة التجارية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر تميزت بصفة خاصة ذلك من خلال محاورها الرئيسية التي كانت تتم على النحو التالي:

[1] مشرفي جميلة، بوغفالة ودان،« الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519– 1830م)» ، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 8، ع1، جامعة معسكر، جوان 2017، ص ص 128–134.

من الجنوب إلى الشمال: تتم عن طريق القبائل والقوافل التجارية التي تستعمل الجمال والحمير في الصحراء، وفي الشمال البغال والجمال، وتسلك طرق مختلفة.

من الشمال نحو الخارج: تتم عن طريق الموانئ التي كانت لها سيطرة على التجارة الخارجية على كامل الجزائر أثناء العهد العثماني.[1]

ج) الطرق التجارية:

- **الطريق العرضي الشمالي:** ويصل تونس بمدينة فاس بالمغرب الأقصى، الذي يمر بقسنطينة، الجزائر، وهران، تلمسان ووجدة.

- **الطريق العرضي الأوسط:** ويصل مدينة قفصية بمدينة فكيك ويمر بكل من بسكرة، الأغواط والأبيض سيدي الشيخ.

- **الطريق العرضي الجنوبي:** الذي يربط نقطة التونسية بمنطقة تافيلالت جنوب المغرب الأقصى.

- **الطريق القطري الغربي:** وهو يربط بين مدينة وادي سوف وعاصمة الإيالة، ماراً بكل من بسكرة وبوسعادة.

- **الطريق القطري الشرقي:** يربط بين منطقة وادي ميزاب وتونس، يمر بأغواط بوسعادة، قسنطينة والكاف.

- **الطريق الصحراوي:** الذي يصل بين وادي سوف منطقة غدامس، كذلك بين ورقلة وغدامس كذلك طريقان يربطان عين صالح بمنطقة غات.[2]

[1] دباب بومدين،« أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18» ، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس، ع2، 2020م، ص112.

[2] شافة رضوان– مقدم عمر،« نظرة حول الانشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني» ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 01، ع3، جامعة شهيد حمه لخضر الوادي، جوان 2017م، ص77.

III الأوضاع الاجتماعية:

أ- الفئات السكانية:

01- سكان المدن:

- **فئة الأتراك:** كان الأتراك يشكلون طائفة منغلقة ومنعزلة عن المجتمع الجزائري، متمسكة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي، تخضع لنظام قضائي خاص ولها امتيازات خاصة، وكانوا يشكلون إحدى الفئات في مدينة الجزائر وكثير من المدن أن ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية وأصبحت واحدة من ولاياتها منذ عام 926هـ/1519م، وكان الأتراك العثمانيون في مدينة الجزائر في مطلع القرن 10هـ/16م، ينقسمون إلى مجموعتين: فئة أتراك العثمانيون والثانية الأوروبيون كانوا يسمون بالأعلاج ولقد عرف عدد الأتراك العثمانيين ارتفاعا في القرن 11هـ/17م وتعود أسباب إلى استمرار عملية التجنيد من الولايات العثمانية المشرقية، وهذا يؤكده الفرمان الذي وجهه السلطان العثماني محمد الرابع في عام 1091هـ/1680م.[1]
- **فئة الكراغلة:** تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد، وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر وتلمسان ومعسكر ومستغانم وقلعة بني راشد ومازونة وملیانة والمدية والقليعة وبسكرة وقسنطينة وعنابة، كما يبدو أن ظهور العنصر "الكرغلي" كفئة مستقلة ومتميزة، ويبدو أن وضع الكراغلة تحسن عقب أحداث تلمسان، فمنذ الثلاثينات من القرن الثامن عشر اسندت إليهم بعض الوظائف، وبوجه خاص على مستوى الإدارة المحلية، وكانت الوظائف على مستوى الإدارة المحلية بل وفي دار السلطان من نصيب الكراغلة، أما فيما بعد فقد بينت دراسة دفاتر المخلفات أنهم انخرطوا في الجيش وكانوا أصحاب رتب.[2]

---

[1] بوبكر هشام- بلقاسم عياشي،« جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية» ، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة، ع7، مارس 2017، ص291.

[2] غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث الجزء الأول، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2000-2001م، ص ص 15، 16.

• **فئة الحضر**: تتشكل طبقة الحضر "البلدية" من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن، أو ما انضم إليهم من الطائفة الأندلسية، كانت لهم عادات وتقاليد خاصة، هذا ما جعلهم يتمتعون بوضع اجتماعي يميزهم عن بقية السكان في الريف، وكانوا يشتغلون بالحرف والتجارة والأعمال الإدارية، اهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم واستثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن، وهذا ما جعلهم يشكلون برجوازية المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك وقلة اهتمامها بأمور السياسة وشؤون الحكم، ولا يخفى أن هذه الفئة تواجدت في مدينة وهران قبل تحريرها من الإسبان، إلا أن لها خصوصية تختلف عن باقي حضر المدن في الإيالة خاصة في عهد الباي محمد الكبير الذي جلب الحضر من مختلف مناطق البايلك.[1]

• **جماعة الدخلاء**: الدخلاء هم الاجانب عن البلاد وليس عن المدينة فقط أو هم الاجانب عن الإسلام، هذه هي التسمية الأصح، نجد في خانة الدخلاء العبيد السود والعبيد المسيحيين والمسيحيين الأحرار واليهود، فالعبيد السود هم الذين كان ينقلهم التجار من إفريقيا، أما العبيد المسيحيين كانوا مصدر القرصنة والحملات الأوروبية على الجزائر أو الحروب البرية التركية– الإسبانية في بايلك الغرب، أما بالنسبة للمسيحيين الأحرار فكان عددهم قليلا في مدينة الجزائر، أغلبهم كانوا من التجار الذين يقيمون في المدينة،[2] وقد شكل اليهود العنصر الأهم بين الدخلاء، من حيث قدم وجودهم في البلاد ومن حيث دورهم الاقتصادي، حيث وصل عددهم بعد الفتح الثاني لمدينة وهران 1792م، إلى حوالي ألفين وثمنمائة (2800) يهودي، استقروا ببايلك الغرب في تلمسان، ندرومة، معسكر ومستغانم قبل الفتح الثاني لوهران، وقد طرأ على حياة الجالية اليهودية أواخر العهد العثماني تحول عميق، وذلك بعد حلول يهود ليفورن بالجزائر.[3]

---

[1] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص ص 75، 76.

[2] عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص ص 360، 361.

[3] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص76.

02-سكان الأرياف:

كان سكان الأرياف خلال العهد العثماني يمثلون الأغلبية حيث كان يتراوح عددهم ما بين 90 إلى 95% من مجموع السكان، موزعين بين المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية، وقد تميزت بالتهميش من جميع النواحي، لأن الحكام العثمانيون اهتموا بتهيئة الساحل على حساب الداخل وقد قسم سكان الريف عرقيا إلى عرب وأمازيغ وحدهم الإسلام، وكانت كل مجموعة قائمة على أساس قبلي أو لغوي خاضعة لزعامتها الروحية (المرابطية) أو الدنيوية (الأجواد)، وفي هذا الصدد نجد حمدان خوجة يصف سكان الريف قائلا: "ينقسمون إلى طبقتين، أو على الأصح إلى فئتين من السكان، فالذين يسكنون الجبال والأماكن الوعرة فهم البربر الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب، كما يمكن تقسيم سكان الريف حسب معيار المكانة الاجتماعية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة إلى أربعة فئات[1]":

- **قبائل المخزن:** يمكن تعريف قبائل المخزن بأنها مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال وتؤديه من أدوار وهي لا تعود في أصولها إلى نسب واحد أو أصل مشترك بل هي في واقع الأمر تجمعات سكانية تعميرية ذات تكوين اصطناعي فمنهم العبيد والكراغلة وعرب الصحراء وسكان الهضاب والجبال، هذا وتشكل قبائل المخزن نظرا لارتباط مصالحها بالبايلك حلقة وصل بين الأهالي والأرياف والحكام في المدن.[2]
- **فئة القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية:** والتي مثلتها الأسر الإقطاعية الكبيرة، وكانت تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها وزعمائها.
- **فئة القبائل المستقلة عن السلطة بسبب موقعها الجغرافي:** فهي قبائل قاطنة في المناطق الجبلية والصحراوية (بعيدة عن مركز الحكم).[3]

[1] خوجة أمينة، المرجع السابق، ص08.

[2] سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المصدر السابق، ص ص 105، 106.

[3] خوجة أمينة، المرجع السابق، ص ص 08، 09.

• **فئة قبائل الرعية:** هي خاضعة خضوعا تاما للدولة، وقد قدر لويس رين العدد الاجمالي للقبائل التي كانت موجودة في الجزائر سنة 1830م، بخمسمائة وستة عشر (516) جماعة، والتي تمثل أربع قبائل هي قبائل المخزن المحاربة والفلاحية وقبائل المتحالفة أو المتعاونة، والقبائل المستقلة أو الممتنعة.[1]

ب) الثقافة:

01- التعليم: كان حال التعليم في الجزائر لا يختلف عن التعليم في سائر العالم الإسلامي، ويعتبر من القواعد الأساسية التي تساعد على ازدهار الثقافة وانتشارها في المجتمع، أدرك الجزائريون أهمية التعليم ودوره في المجتمع، وما يؤكد ذلك العدد الكبير من المؤسسات التعليمية والمتمثلة في الكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا.[2]

02- الكتاتيب: الكتاب هو المرحلة التعليمية الأولى التي يمر بها الطفل، أو كما يسمى اليوم المدرسة الابتدائية، والكتاب نوعان: بدوي وحضري، فأما البدوي فيسمى الشريعة، أي مكان تدريس الشريعة، وهو عبارة عن خيمة ممتازة وسط الحي البدوي تخصص للتعليم، وأما الحضري فيسمى "مسيد" أو مكتب، ويلتحق الأطفال بالكتاب عندما يبلغون سن السادسة، حيث يتعلمون الكتابة والقراءة، وتركز برامج التدريس على تعليم مبادئ اللغة العربية، واستظهار كتاب الله،[3] والكتاتيب التي تعلم القرآن لا تخلط مع تحفيظه شيئاً من العلوم الأخرى.[4]

03-المساجد: كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، ذلك أن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة، كما أن التداخل ليس في الإسم فقط بل

---

[1] مقصودة محمد، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1435هـ/2014، ص57.

[2] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص79.

[3] بحري أحمد، « ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني» ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، ص ص 261، 262.

[4] حمد المشهداني مؤيد محمود، « أوضاع الجزائر خلال احكم العثماني 1518-1830م» ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، مجلد 5، ع16، جامعة تكرت، نيسان 2013م، ص435.

في الوظيفة أيضا، فالجوامع والمساجد كانت للعبادة والتعليم كما أن الزوايا كذلك أحيانا[1]، تعددت المساجد في بايلك الغرب، حيث بلغ عددها في مدينة تلمسان سنة 1799 خمسين (50) مسجدا أغلبيتها صغيرة الحجم، وأهمها المسجد العظيم بتلمسان، ووهران كان بها أحد عشر مسجداً.[2]

04- المدارس: تعرف المدرسة حسب ابن منظور أنها من الألفاظ المولودة عند العرب، وهي مأخوذة من الآرامية أو العبرانية، مدارس أو مدرس وجمعها مدارس، والمدرسة تشبه الدور والمساجد والرباطات، تقام لهدف التعليم وتتميز الدراسة بها عن غيرها من المؤسسات، أنها مختصة في التعليم العالي ويرى المؤرخ يحيى بوعزيز أن هذه المدارس كانت تؤسس بجوار المساجد نظراً للصلة الوثيقة بين العلم والدين غير أن كل مدرسة لابد أن يؤسس داخلها بيت للصلاة.[3]

تعتبر المدارس من أهم المؤسسات والمراكز الثقافية والعلمية في العهد العثماني فهي مكان مخصص لإلقاء الدروش، ولا توجد إلا في بعض المدن الرئيسية مثل: الجزائر ووهران ومعسكر وتلمسان، ومن بين المدارس التي إشتهرت بها **الجهة الغربية:** مدرسة مازونة حيث اشتهرت مدينة مازونة بمدارسها الدينية المتخصصة للعلوم الشرعية كذلك مدرسة شيخ البلاد تنسب إلى اسم الحي الذي تقع في المدرسة، والمدرسة المحمدية التي أنشأها محمد باي، والتي تعتبر أكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفاء مثل أبو راس الناصري ومحمد بوجلال، الطاهر بن حواء بالإضافة إلى الزوايا التي تعتبر من أهم مميزات العصر العثماني بالجزائر، فكانت كل مدينة كبيرة أو قرية محروسة بولي من أولياء الله الصالحين،[4] فهو الذي يحميها من العين ومن

---

[1] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1998م، ص245.

[2] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص80.

[3] مستورة زينب، دور مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية أواخر العهد العثماني 1740-1830م، مذكرة الماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد الخيضر، بسكرة، 2018-2019م، ص21.

[4] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص ص 80، 81.

الغارات ومن نكبات الطبيعة ومن طمع الطامعين، فهناك صلحاء تلمسان ومدينة الجزائر ومدينة قسنطينة وبجاية والمدية... إلخ.[1]

جـ) الأحوال الصحية:

ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر، تضاءل عدد سكان الأرياف وتناقص عدد البحارة، وافتقرت الأرياف إلى اليد العاملة في الزراعة، ويعود ذلك إلى سوء الحالة الصحية وانتشار الأمراض وانتقال العدوى من الأقطار المجاورة، وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر الأبيض المتوسط وانفتاحها على أقاليم السودان وعلاقتها التجارية مع أوربا وانتقلت مختلف الأمراض كالكوليرا والجدري والطاعون كذلك انتشارها تزامن مع الجفاف والمجاعات والكوارث الطبيعية الأخرى كالزلزال والجراد.[2]

الأوبئة: تعتبر أخطر الأمراض في الجزائر الجدري، الديفتيريا، الطاعون وأخذت هذه الأوبئة خسائر تكاد تكون خيالية من كثرة هولها وارتفاع عدد الضحايا، وسبب الوباء في الغالب هو ما يخالطه من العنف والرطوبات الفاسدة ولهذا فإن الموت بهذا الوباء يكون في المدن أكثر منه في الريف، وكان الوباء يتسرب إلى الجزائر عن طريق البحر في غالب الأحيان، وأهم الأوبئة التي تسبب في إفقار الجزائر تلك التي حدثت في القرن 18 وأوائل القرن 19.[3]

المجاعات: عاشت الجزائر في أواخر العهد العثماني العديد من المجاعات انعكست آثارها سلبا على الوضع الاجتماعي والاقتصادي منها مجاعة 1778م-1779م وقع الغلاء في القمح

[1] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص263.

[2] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص84.

[3] سلمي حنان، الوضع الديموغرافي في الجزائر العثمانية وانعكاساته في القرنين(10-13هـ/16-19م)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019م،ص 25.

مدة 6 سنوات،[1] وأعطى الله القحط، وهو الجوع في الناس حتى صارت قيمة صاع الجزائر (74) أربع بجة (75) والناس يموتون جوعاً في الأسواق.[2]

إضافة إلى حدوث زلازل وفياضانات والتي تسببت في تخريب بعض المدن وتحطيمها، وأسفر عنها في الكثير من الأحيان خسائر مادية وبشرية، ومما يتضح أن هناك من العوامل أثرت على المستوى الصحي لسكان بايلك الغرب بسببها سوء الأحوال الاقتصادية وتناقص غنائم الجهاد البحري، واحتكاك السكان عن طريق التجارة بدول أخرى.[3]

المبحث الثالث: القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية (نماذج)

تنسب كلمة المخزن إلى المؤسسة الإدارية،[4]المخزن هم الأعيان بالإجماع، واستقامة الملك إنما تكون بمخزن الأعيان، والمخزن ظهرت في الفترة الاسلامية التي أعقبتا حكم الموحدين، فهي طبقة اجتماعية ريفية ذات صبغة فلاحية عسكرية وإدارية تشكل حلقة وصل بين السكان والسلطة، وقبائل المخزن لا اعود في أصولها إلى مصدر واحد بل هي تجمعات سكانية.[5] كانت هذه التجمعات متمايزة في أصولها مختلفة في أعرافها، اكتسب هذه المجموعات البشرية المعروفة بقبائل المخزن كيانا مستقلا متمايزا.[6]

لقد ورد ذكر كلمة "مخزن" أيضا في القرآن الكريم في قوله جلّى وعلى: "**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**" الحجر (الآية 21).[7]

---

[1] كربوع حليمة–حويلي حليمة، الأوبئة والمجاعات في الجزائر من 1804–1868 وآثارها الاجتماعية والاقتصادية، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021–2022م، ص47.

[2] توفيق المدني أحمد، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب إشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص31.

[3] العياشي سعاد، بن مسعود وفاء، المرجع السابق، ص 87.

[4] عليان صبرينة–صفاح نور الهدى، قبائل المخزن في عهد الدايات (1671م– 1830م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الحديث، جامعة أكلي محند أوالحاج، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، البويرة، 2017–2018م، ص38.

[5] سلمي حنان، المرجع السابق، ص ص 17، 18.

[6] سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص207.

[7] القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية 21.

وباختصار يمكننا في تصنيف قبائل المخزن حسب تسمياتها إلى ثلاث أنواع وهي: القبائل المحلية العريقة التي تعاملت مع العثمانيين والتي طالبت بتوفير الرجال والدعم للإدارة العثمانية والمحلة العسكرية، أيضا القبائل الاصطناعية التي تعتبر من القبائل التي شكلها الأتراك العثمانيين وأخيرا القبائل الممتنعة والمستقلة لأنها أجبرت بالقوة على الدخول في صفوف قبائل المخزن.[1]

ففي هذا الصدد نجد أن قبائل المخزن كانت تتمركز في الأماكن والنقاط التالية:

- حول الأبراج والحصون التي كانت تقيم بها الحاميات التركية الصغيرة المعروفة بالنوبات، وفي هذه الحالة يكون فرسان القبيلة على أهبة الاستعداد لحمل السلاح وخوض المعارك إذا طلب منهم قائد الحامية التركية ذلك، ومن أشهر القبائل التي كانت تقيم حول هذه الاماكن: هاشم ببرج بوعريريج، وعمراوة ببرج ساباو، وأم نائل ببرج يسر والخشنة ببرج ثنية بني عائشة.[2]

- كذلك حول الخوانق الجبلية والممرات الصعبة وعند الجسور والقناطر الرئيسية ونذكر منها: ممر سور الغزلان وممر الكنتور وممر رأس العقبة، ومضيق وادي يسر، ومضيق وادي جر، ومضيق وادي مينا.[3]

- بجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية منها والفصلية، كسوق عين اللوحة بالقرب من تيهرت، وسوق الأرباع جنوب التيطري، وسوق العثمانية غرب قسنطينة.

- عند محطة القوناق المقامة عادة عند نهاية كل مرحلة من مراحل الطرق لتكون مأوى ومكانا أمنيا تحط به القوافل رحالها.[4]

---

[1] عليان صبرينة–صفاح نور الهدى، المرجع السابق، ص ص41، 42.

[2] سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص218.

[3] عليان صبرينة– صفاح نور الهدى، المرجع السابق، ص44.

[4] سعيدوني ناصر الدين، المرجع السابق، ص219.

- تقيم قريبة من طرق المواصلات الرئيسية والمسالك المهمة، وبالخصوص الطرق المعروفة آنذاك بالطرق السلطانية، إضافة إلى حراستها للطرق الرئيسية حيث كانت قبائل المخزن تحرس أيضا الطرق الثانوية، الرابطة بين مراكز البايلك وباقي المدن الأخرى.[1]

وبعد التعرف على تعريف لقبائل المخزن نذكر منها بعض النماذج:

I. **الدوايرة**: الدوايرة لفظة مشتقة من الإحاطة، ولفظها بالعامية "اللي يدورو ب..... أي اللذين يحيطون ب...".[2]

تعتبر الدوايرة من أقوى القبائل المخزنية بإقليم الغرب، حيث كانت تتربع على مساحة تقدر بنحو 140000 هكتار، وكانت تترأسها مجموعات هي: البحايثية، الكراطة، البناعدية.[3]

أ) **البحايثية**: ينتمي البحايثية إلى اولاد المسعود من سويد، وينحدرون من عرب بني هلال: المحال، أو المطارف، على خلاف في ذلك بين المؤرخين. وكان جدهم المسعود صاحب الرياسة على السويد خلال عهدي بني مرين وبني زيان، وتوارث أبناؤه الرياسة أباً عن جد خاصة في عهد الأتراك العثمانيين، وينقسم البحثاويون أولاد البشير البحثاوي إلى أربع طبقات:

أ- **الطبقة الأولى**: أولاد اسماعيل البحثاوي، وعددهم سبعة إخوة: قدور الكبير، عثمان، قدور الصغير، مصطفى، عدة، محمد، الحاج بلحضري، وقدور الكبير هو والد الحاج محمد المزري والد المؤلف بن عودة المزري.

ب- **الطبقة الثانية**: أولاد عدة بلبشير، وعددهم ستة إخوة ذكور هم: علي، منصور، قدور، اعمر، الحاج محمد والبرادعي الكبير.

ج- **الطبقة الثالثة**: أولاد يوسف بلبشير، الذي تولى قيادة الدوايرة على عهد الأتراك، وخلف ولدين هما: عدة وعلي.

---

[1] عليان صبرينة- صفاح نور الهدى، المرجع السابق، ص45.

[2] بن صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي في منتصف القرن 19. شخصيات- أماكن- أحداث- معارك، ط1، ألف للوثائق، الجزائر، 2020، ص 89.

[3] خطوف حنان- زرادنة شهرزاد، الإدارة الفرنسية لقبائل الغرب الجزائري وانعكاساتها 1830-1870م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018-2019م، ص68.

د- **الطبقة الرابعة:** أولاد الموفق بلبشير البحثاوي.[1]

وخلال القرن التاسع عشر تفرع البحايثية إلى سبعة دواوير هي: أهل بلحضري، أهل مصطفى بن اسماعيل (القرايدية)، أهل المزاري (في حاسي الغلة)، أهل قادي، أهل قدور بن اسماعيل، أهل الزوايرية والكراملية، وهي الفروع التي صارت تحمل ألقابا مختلفة رغم انتسابها للعائلة الكبيرة"**البحايثية**".[2]

ب) الكراطة: ينتسبون إلى الشريف الكرطي، وهو عبد الله بن عبد الرزاق التلاوي الفرطي، وأصلهم من مدينة الكرط أحد مدن غريس الغربي، فهم بطن من بلي تالة أحد شرفاء بني راشد، يكونون 7 دواوير: شرايفية، كراتسة، كراطة، فراطسة، أولاد بن ساعد، أولاد سيدي البشير، أغواط بوحجر، بالإضافة إلى قسم من بني عامر.[3]

تعد عائلة الشريف الكرطي تماما مثل البحايثية، من العائلات المخزنية التي شكلت نواة الدواير، وتولت قيادة القبيلة، أما عن خبر إلتحاق الكراطة بمخزن الأتراك، فيروي المزاري أن جدهم عبد الله الشريف الكرطي، اختاره الباي لتأدية مهم إلى مستغانم، وكانت الطرق غير آمنة، وقد نجح الشريف الكرطي في أداء مهمة الباي، وعلى أثرها عين صبايحيا في المخزن، ثم رقى في منصبه، فصار خليفة الآغا بن عودة البحثاوي، ليترقى إلى منصب آغا الدواير، عندما قتل الباي المجاجي الآغا بن عودة، وفر بقية إخوته إلى الغرابلة عند بوعلام الحبوشي، وخلال هذه الفترة لم يكن أحد من البحايثية ليتولى منصب آغا، فارتقى الشريف الكرطي التلاوي لرتبة آغا المخزن، وبقي في منصبه حتى سنة 1756م، فهو الأب المؤسس، ومن ثمة توارث أبناؤه رئاسة المخزن.[4]

---

[1] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود، ج1، المصدر السابق، ص30-31.

[2] بودربالة نور الدين، العائلات النافذة في بايلك الغرب، المرجع السابق، ص87.

[3] خطوف حنان- زرادنة شهرزاد، المرجع السابق، ص 69.

[4] بودربالة نور الدين، العائلات النافذة في بايلك الغرب، المرجع السابق، ص ص 92، 93.

ج) البناعدية: نسبة إلى جدهم بن عدة بن خدة المنحدر من ذرية الشيخ السنوسي، وأصلهم من أجواد واد الحمام، من أجواد الحشم.[1]

تولى بعض أسلاف البناعدية القيادة على الحشم، كالشيخ السنوسي، وحفيده الشيخ الممدود، ولكن هذه العائلة ستلتحق بقبيلة الدواير، وقد تصاهرت مع البحايثية عن طريق الآغا قدور الكبير بن البشير البحثاوي، الذي تزوج من "ميرة" ابنة بن عودة بن خدة، كان هذا الأخير شاوش لقدور الكبير، ثم رقي فصار خليفة عليه، ثم خليفة على الآغا عثمان البحثاوي، ثم رقي آغا المخزن زمن الباي عثمان بن محمد الكبير، وبقي بمنصبه إلى غاية وفاته بواقعة أنقاد سنة 1802م، زمن الباي مصطفى العجمي، وتولى من البناعدية أيضاً كل من قدور بن محمد، وعبد القادر بن الصحراوي القيادة على الحشم الغرابة وأواخر العهد العثماني وبداية ثورة الأمير.[2]

II. الزمالة: الزمالة يقال: مزملين أي مخيمين في مكان ما، وكان الزمول من كل القبائل التي قبلت أداء خدمات البايلك هروبا من الضرائب، والزمول أيضاً قبائل المخزن في حال عسكرتها.[3]

أ)الونازرة: أما الونازرة، فنسبة لجدهم ونزار وهم يقولون أن جدهم جاء من السوس من الساقية الحمرا (كذا) ويؤيده قول ابن خلدون لما ذكر البرابرة ذكر من جملتهم ونزار وذريته فهم على هذا برابرة مخلدون، والذي في بهجة الناظر لأبي المكارم الشيخ المشرفي أنهم من أولاد عبد الله أحد بطون بني عامر.[4]

---

[1] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود، ج1، ص31.

[2] بودربالة نور الدين، المرجع السابق، ص98.

[3] بن صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص89.

[4] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح د – يحيى بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص335.

ب) القدادرة: نسبة إلى جدهم قدور بن علي بن الحبوشي.[1]

هم أخوة العلايمية في القول المنقوشي، وذلك أن الحبوشي وأولاده ثلاثة بالتحقيق، وهم علي جد القدادرة والد قدور أحمد بومعزة جد المعايزية وهم القرايدية وأبو علام جد العلايمية في القول الوثيق، ولا تلتفت لغير هذا التحقيق، وأول من تولّى من القدادرة جدهم علي بن الحبوشي ثم من بعده ابنه قدور فكان آغا الزمالة وقطب رحالهم الذي عليه تدور، ثم من بعده أولاد الخمسة وهم: الوهراني وعدة، محمد، صافة، وعلي المكنى أبو علام، تولى قيادة العرش قدور بن صافة ومحمد بن علي.[2]

ج) المخاليف: ترجع أصول عائلة المخاليف إلى قبيلة بني زروال البربرية، وفي ظل شح المادة المصدرية، لا يمكن ضبط شجرة نسبها، أو معرفة متى التحقت بالخدمة المخزنية، بينما يشير المازاري إلى التحاق "مخلوف" بالمخزن التركي، وكان ابنه قدور بن مخلوف أول من تولى رئاسة الزمالة، ومن ثمة توارثت عائلتهم الرياسة والخدمة المخزنية، بحيث كان يعين منها قايد وآغا قبيلة الزمالة.[3]

د) الواردية: نسبة لجدهم وارد، وأصلهم بزعمهم من أولاد المسعود في الوارد، وجاء جدهم موسى بن وارد لبلاد الغرابة لشيء ارتكبه بأولاد المسعود فسكن بعرش سيق وبانت شجاعته وعلى كلمته عند الأتراك في القول المعهود، فتولى مشيخة الغرابة، فهو أول من تولّى منهم الرئاسة بهذا المحل إلى أن قتله أبو علام بالحبوشي جد العلايمية بغير الاستغرابة، فانتقل ابنه قدور للزمالة وبها سكن، وتولى بدولة الأتراك قيادة وجدة فحل بها واطمأن، وتولى ابنه قدور الصغير وهو عبد القادر آغا الزمالة.[4]

---

[1] دغموش كاميليا، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1809-1792م)، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014م، ص100.

[2] المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص333.

[3] بودريالة نور الدين، المرجع السابق، ص 100.

[4] المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص334.

بينما نجد قبائل أخرى تقلدت وظائف مخزنية بقبيلة الزمالة، وهي عائلات القرايدية، المخاترية، الشوايلية، اليساسفة، إن هذه العائلات الثمانية هي التي ذكرها بن عودة المزاري، باعتبارها أعراش مخزنية مسيطرة على رئاسة قبيلة الزمالة، فمنها من تولت القيادة تناوبا على الزمالة، الغرابة، الشراقة، المكاحلية، باعتبارها قبائل تابعة لآغوية الزمالة، مما يحي إلى تداخل الوظائف المخزنية، ويجعل نفوذ الزعامات متصادما فيما بينها، هذا ما يمكن ملاحظته من خلال دراسة سيرة العائلات المخزنية.[1]

III. الغرابة: وهم عرش ملتقط كالزمالة والدوابر، يطلق عليهم لفظ العبيد، أو عبيد البخاري، جاؤوا مع مولاي اسماعيل عند غزوه للغرب الجزائري في سنة 1100/ 1700-1701م، بحيث انقسم إلى قسمين، عبيد الغرابة شمال سيق، وعبيد الشراقة بين واد المقطع وبوقراط.[2] ونذكر من بين أعراشها:

أ) **الوراردة:** جدهم موسى بن وارد كانت له الرئاسة على الغرابة، وتقدم الكلام عليهم مستوفيا في رئاسة الزمالة بغير الإستغرابة.[3]

ب) **العلايمية:** نسبة لجدهم أبي علام بلحبوش من منطقة تافيلالت.[4]

ج) **الخدايمية:** نسبة إلى جدهم أبي خديم وهم أول من عمّر الوطن من الغرابة، وجاء جدهم من شافع فسكن بحامول تليلات بغير الإستغرابة، وأول من تولى منهم رئاسة الغرابة قار أحمد بوخديم، فكان مرفوع الشأن مقبول القول عند الخويص (كذا) والعويم (كذا)، وتولى منهم بعده ابنه عديدة ولد قارة، فكانت له رئاسة العرش بدولة الأتراك نوبه مع العلايمية في قوله قارة.[5]

د) **الوناونية:** نسبة لجدهم ونان بن العيد، وأصلهم من ماقضة وهم أولاد سيدي العيد، من التجاجنة من أهل غريس، وجاء جدهم ونان لسيق لشيء ارتكبه فصار في غاية التعريس، وأول

---

[1] بودربالة نور الدين، المرجع السابق، ص 100.

[2] دغموش كاميليا، المرجع السابق، ص101.

[3] المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص338.

[4] دغموش كاميليا، المرجع السابق، ص101.

[5] المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص341.

من تولى منهم قيادة الغرابة بلقاسم الكبير بن ونان بن العيد، فأدرك المرام في قيادته نوبة مع العلايمية بغابة التغريد، وتولى منهم بعده ابن أخيه بلقاسم الصغير بن ونان الصغير بن ونان الكبير بن العيد، فأدرك المرام بدولة الأتراك ووقت ابن الشريف الدرقاوي، بجميع المفيد، وكان مشهوراً بالبسالة والشجاعة، والعطاء والرئاسة والبراعة.[1]

هـ) **السهايلية:** نسبهم يعود لجدتهم سهيلة بالتحقيق.[2]

و) **المحاميد:** ينتمي المحاميد "أولاد محمود" إلى أجواد قبيلة الحشم الشراقة، المعروفين بنسبهم العربي القريشي، وقد تولت عائلتهم رئاسة الحشم الشراقة، ثم التحقت بعض فروعهم بقبيلة الغرابة، وتولت الخدمة المخزنية عند الأتراك، وعليه فعائلة المحاميد بالغرابة هي فرع من المحاميد بالحشم الشراقة.[3]

بالإضافة إلى الرفافسة والعوايلية، ونشير بالذكر أن هذه فقط بعض من قبائل المخزن وبالإضافة إليها يوجد أيضا قبائل البراجية والحشم والمكاحلية وبني شقران.

وعليه، يمكن القول أن قبائل المخزن لم تعرف بنية القبلية ذات النسب المشترك، وما هي في الواقع سوى تلاحم مجموعة أعراش أو عائلات موسعة، تؤطرها غالبا عائلة نافذة أو العرش المتفوق، وهذا ما نجده ليتجسد بامتياز عند قبيلة الدوایر، فما هي في الواقع سوى تمركز لعائلة البحايثية نبيلة الأصل، تجمعت حولها مجموعة من الأعراش مختلفة الأصول والأنساب، جلبتها الخدمة المخزنية.[4]

[1] المزاري بن عودة، المصدر السابق، ص341.

[2] خطوف حنان – زرادنة شهرزاد، المرجع السابق، ص70.

[3] بودربالة نور الدين، المرجع السابق، ص 110.

[4] بودربالة نور الدين، نفسه، ص 113.

خلاصة:

إن الجهاز الإداري الذي استخدمته السلطة العثمانية في بايلك الغرب لا يختلف عن سائر البايلكات، وما يميزه هو الطابع العسكري، أما الوضعية الاقتصادية للبايلك تمثلت في الزراعة التي كانت ذات نمط تقليدي بينما كانت الصناعة ضعيفة وأولية موجهة لسد الحاجيات المحلية، أما التجارة فكانت محاصيلها متنوعة، كما شكل بايلك الغرب نسيجا اجتماعيا تكون من عدة فئات تداخلت فيما بينها.

أما فيما يخص الجانب الثقافي فكانت المؤسسات الثقافية من المساجد والكتاتيب والزوايا تلعب دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية والقضاء على الأمية، كما أن عدم الإهتمام بالجانب الصحي أدى إلى ظهور أمراض أثرت على السكان، كما ظهرت عدة قبائل ساندت السلطة العثمانية خلال هذه الفترة من أهمها قبائل الدوابر والزمالة والغرابة.

الفصل الثاني:

الوجود الإسباني بوهران

المبحث الأول: الاحتلال الإسباني الأول لوهران

I. دوافع الاحتلال الإسباني

II. احتلال مرسى الكبير و وهران

III.تحرير وهران

المبحث الثاني: الاحتلال الثاني لوهران وتحريرها النهائي

I. حملة دي منتمار على وهران 1732م ونتائجها

II. مراحل تحرير وهران

III.الصلح النهائي وشروطه

المبحث الثالث: القبائل المتحالفة مع الاسبان في بايلك الغرب (نماذج مختارة)

I. غمرة

II. قيزة

III.شافع

تقديم:

قامت إسبانيا على وجه الخصوص مع نهاية القرن 15 وبداية القرن 16، وبدعم من الكنيسة في أوروبا باحتلال العديد من المدن الساحلية في بلاد المغرب الإسلامي وضع منتصف القرن 16 لم يعد وجود للإسبان في الجزائر إلا في مدينة وهران والمرسى الكبير هذا استعصى على العثمانيين في الجزائر فتحه رغم المحاولات العديدة والمتواصلة إلا بعد مرور 03 قرون من احتلالهما .

وسوف نشير في هذا الفصل إلى الوجود الإسباني بوهران احتلالها الأول والثاني بالإضافة إلى بعض القبائل التي ساندت الإسبان.

المبحث الأول: الاحتلال الاسباني الأول لوهران

I- دوافع الاحتلال الاسباني:

أ- الدوافع الدينية:

كان للدوافع الدينية أهمية كبيرة فهي وليدة الصراع مع المسلمين خلال حرب الاسترداد، ولقد لعب ملوك الكاثوليك، ورجال الدين الاسبان دورا هاما في اعداد الحملات الاسبانية وتوجيهها،[1] وذلك واضحا في تمويل الكنيسة الكاثوليكية (تعيين 50 قائدا عاما على الحملة وما قام به من صلوات وشعائر دينية بعد دخول وهران)، للحملات العسكرية بل وصل الأمر لقيام بعض رجال الدين المسيحي، بقيادة الحملات.[2]

بالإضافة إلى أنهم قاموا بتحويل المساجد إلى كنائس ومحاولة تنصير السكان،[3] حيث قال المؤرخ في كتابه: "إن التعصب الديني والرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين وإرادة إبعاد حدود الاسلام، كل ذلك مجتمعا قد حد الإسبانيون أواخر القرن الخامس عشر وطوال القرن السادس عشر إلى التدخل بالغزو في البلاد الاسلامية بالشمال الإفريقي"،[4] بالإضافة غلى دور اليهود الذين كانوا يسيرون مع بعض المسلمين في تسهيل عملية الاحتلال.[5]

ب- الدوافع السياسية:

بعد الاستقرار السياسي الذي عرفته اسبانيا على إثر توحيد مملكتي "قتشالة" و"الأرغون" في دولة اسبانيا عام 1479م، استولى "فرديناند" و"إيزابيلا" على زمام الأمور بيد من حديد

---

[1] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص17.

[2] محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)، مذكرة شهادة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011م، ص63.

[3] سلطاني حنان، زرواق شهيناز، وهران خلال العهد العثماني من (1515-1792م)، مذكرة شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة بوضياف، المسيلة، 2021-2022، ص22.

[4] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص18.

[5] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص63.

تحمل السيف والانجيل في آن واحد، حلم ملوكها في إنشاء امبراطورية واسعة الأرجاء،[1] كما يجدر بنا الإشارة إلى أن ضعف الدولة الزيانية المتمثل في ضعف الدفاعات الساحلية، حيث يقتصر تواجدها في مدينة وهران ومرسى الكبير، على بعض الموظفين لاستخلص الضرائب على البضائع في الميناء، مما مكن الجواسيس من التسلل.[2]

إن فكرة توسيع المملكة الاسبانية لتصبح دولة عظمى في المتوسط وهذا لا يكون إلى بالتوسع على حساب منطقة الشمال التي تمر بمرحلة ضعف وتمزق سياسي،[3] بالإضافة إلى دور الجوسسة الاسبانية التي استطاعت تقصي المنطقة، خاصة من حيث نوعية التحصينات والدفاعات على الساحل والتعرف على موقف القبائل من الدولة الزيانية، والخيرات التي تتمتع بها المنطقة.[4]

ج- الدوافع الاقتصادية:

تعرضت اسبانيا إلى انهيار اقتصادي رهيب بعد طرد المسلمين واليهود من أراضيها الذين كانوا يشكلون العمود الاقتصادي للبلاد، وبذهابهم تعطل الانتاج وغابت وسائل التصنيع، فتوجه زعماء هذا البلد إلى اكتساح بلاد المغرب، وعلى وجه الخصوص المغرب الأوسط كإجراء وقائي وسلوك يراد منه وضع حد لهذه الأزمة الخانقة، وذلك عن طريق الاستفادة من موارده المتنوعة التي لا تنضب.[5]

لقد شهدت مدينة وهران في ظل السيطرة الزيانية نشاطا تجاريا، كانت إحدى المحطات التجارية الهامة التي تعد وتنطلق منها القوافل التجارية،[6] بالإضافة إلى التحكم في التجارة

---

[1] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص19.

[2] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص62.

[3] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص19.

[4] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص63.

[5] عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني للسواحل، المرجع السابق، ص18.

[6] بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص39.

بين أوروبا والسودان الغربي، فقد كان ميناء وهران ومرسى الكبير يقومان بدور كبير في المبادلات التجارية.[1]

نظرا لسيطرة العرب على تجارة التوابل آنذاك فأصبحت إفريقيا المستهدف الاول نظرا لعامل القرب الجغرافي،[2] نتيجة الحروب الصلبية التي دامت أكثر من قرن، والمستودعات التجارية أسهمت في تطور الحركة التجارية في العالم التي ترتب عنها زيادة المعرفة الجغرافية بعد امتدادها إلى أقصى الشرق وبهذا ظهرت النزعة الاستعمارية التوسعية لدى دول أوروبا،[3]ظلت وهران تحتفظ بمركزها الاقتصادي والثقافي فأنشأت فيها الفنادق والوكالات التجارية التي أصبحت بمثابة محطة تجارية تحط فيها بضائع الصحراء والبضائع الآتية من البحر.[4]

د- الدوافع العسكرية:

كانت السواحل الاسبانية تعاني باستمرار من هجومات البحارة المسلمين وكان نشاط القرصنة يشمل سواحل الأطلنطي الى أودية جربة أرباحا كثيرة على الموانئ المغربية.[5]

تمثل كثرة الهجومات الاسلامية على الشواطئ الاسبانية خصوصا بعد عمليات الطرد التي تعرض إليها مسلمي الأندلس. فقرر المسلمون في بلاد المغرب نصرة أشقائهم في الأندلس والانتقام لهم، هذا ما جعل اسبانيا تنتصر على الاستحواذ على بلاد المغرب لإيقاف تلك الهجومات التي أضعفت الاقتصاد الاسباني وساهمت في تقهقرات أنشطته التجارية، بعد أن فضل تجار جنوة ونابولي ومارسيليا وفالنسيا وأسواق وموانئ المغرب الاسلامي بما فيها وهران والمرسى الكبير، خاصة بعد الصراع الفرنسي الاسباني في حوض البحر الأبيض

[1] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص62.

[2] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص 20.

[3] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، نفسه، ص 20.

[4] دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية، المرجع السابق، ص18.

[5] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص 21.

المتوسط، وبعد بوقت قصير ظهرت قوة اسلامية جديدة في حوض البحر الأبيض المتوسط/ تمثلت في العثمانيين لاستعدادهم تصدي الزحف الاسباني.[1]

هـ-الدوافع الاستراتيجية:

كان البحر المتوسط وما يزال الى يومنا هذا يتمتع بموقع استراتيجي هام بالنسبة للقارات الثلاث التي تحيط به، هذا إلى جانب انفتاحه على المحيط الأطلسي في جهته الغربية، وكانت الدول المطلة عليه تسعى على الدوام لتفوز بمكانة متميزة تجعلها تنفرد بفرض هيمنتها عليه،[2]بالإضافة الى موقع مدينة وهران والمرسى الكبير والاستراتيجي بالنسبة الى اسبانيا خاصة تأمين الطريق البحري الرابط بينها وبين الدويلات الايطالية التي هي مناطق تابعة لها وضمن نفوذها الديني والاقتصادي،[3] كما تعتبر الحملات الاسبانية على السواحل المغربية بمثابة رد فعل عن اعتداءات التجار المغاربة على السواحل الاسبانية، وحصرها في هذا المجال لأن تلك السواحل-حسب رأيهم- كانت تستقبل سفنا محملة بالبضائع وهي قادمة من أمريكا فتكون حسب رأيهم معرضة لخطر هؤلاء البحارة، ويذكر "مونتياس" تبرير أن الأسباب الحقيقية للعدوان نشاط هؤلاء البحارة المسلمين قد أدى بالملك "فرديناند" إلى تحطيم وكر القراصنة.[4]

كان اختيار وهران والمرسى الكبير نقطة انطلاق مشروع التوسع الاسباني على حساب السواحل الاسبانية لأنهما يمثلان مينائي إمارة تلمسان التي تعتبر البوابة الرئيسة نحو الامارات الافريقية جنوب الصحراء، حيث تعتبر منها كميات ضخمة من السلع.[5]

---

[1] صبرينة الواعر، « الغزو الإسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير أنموذجا (1505م/1792م)» ، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 04، العدد01، المدرسة العليا للأساتذة، آسيا جبار، قسنطينة، مارس 2020، ص39.

[2] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص16.

[3] محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص62.

[4] عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني للسواحل، المرجع السابق، ص 24.

[5] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص 23.

II – احتلال المرسى الكبير و وهران:

أ- احتلال المرسى الكبير 1505م:

كان لضعف دولة بني زيان تأثير سيء على أوضاع المغرب الأوسط، هذا ما شجع الاسبان على الاحتلال ومن بين المدن الساحلية التي احتلها الاسباني المرسى الكبير بحيث كانت مجمل الظروف السياسية والاجتماعية لسكان المغرب مواتية لاجتياح الصليب الاسباني، وذلك من خلال التقارير المرسلة إلى الملك "فارديناند" عن طريق الجواسيس التي بثها قبل بداية الحملة.[1]

بدأت إسبانيا تبحث عن ذريعة لاحتلال المرسى الكبير بوهران، إذ بدأ الهجوم بمجموعة من السفن سنة 1505م، والتي تعود إلى بحارة من وهران على السواحل الاسبانية سببا مباشرا لاحتلال المرسى، حيث ذكر الجنرال "ديدي" أن الحادثة وقعت في 1505م، يقول: "إن قراصنة من وهران يقودون 12 سفينة شراعية من نوع فرقاطات صنعها أسرى البرتغاليون، أغاروا على ضواحي ألكانت وأخذوا معهم الأسرى،[2] "كانت أول منطقة احتلها الإسبان واستولوا عليها بالمغرب الأوسط نظرا لأهميتها البالغة منذ زمن بعيد، وكانت تحتوي على أحسن المراسي في البحر المتوسط ولكونها قريبة من السواحل الاسبانية، وسبب هذا الصراع هو استراتيجية الموقع من الناحية العسكرية والتجارية.

غادر الأسطول الإسباني مدينة مالقة يوم 29 أوت 1505م تحت قيادة دوندي قرطبة وكان الأسطول ينقل معه قوة من الجيش ب5 آلاف رجل تحت قيادة دون ديتوفر، ووصل هذا الأسطول إلى المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر،[3] فرض عليها الحصار خمسين يوما، ثم احتلها بعد أن أرغم سكانها على الجلاء عنها، وذلك يوم 23 أكتوبر،[4] وحول

---

[1] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص28.

[2] سلطاني حنان، المرجع السابق، ص ص15، 16.

[3] بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 40.

[4] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص 27.

مسجدها في الحال إلى كنيسة سمّوها كنيسة القديس ميقيل الكاثوليكية تحت اسم "سيدتنا العذراء". على وقع خبر نجاح قائد الحملة في الاستيلاء على المدينة، عمت الأفراح في إسبانيا، حيث أقيمت الأفراح والصلوات لمدة 08 أيام بمناسبة النصر، وقد استدعى دون دييغو لإسبانيا لتكريمه بهذا النصر وترك في خلافته دون روي روتاس.[1]

ب- احتلال وهران 1509م:

بعد نجاح الإسبان في احتلال مرسى الكبير في 23 أكتوبر 1505م، أبحر الكاردينال خيميناس في 16 ماي 1509م صحبة القائد بيدرونافارو وعلى رأس 15000 جندي نزلوا بمرسى الكبير، ومنها إلى وهران شرقا في 18 من نفس الشهر، مستعين باليهودي المكاس الاشبيلي سطورا وبعض الخونة أمثال عيسى العربي وابن قائص الذين فتحوا لهم أبواب المدينة سرا، وقتلوا 4000 من سكانها وحولوا مساجدها إلى كنائس.[2]

قام كزيمينيس بتحويل كل مساجد المدينة إلى كنائس منها مسجد البيطار، وأنشأ معقل وحصونا وصوامع جديدة للدفاع ضد السكان الذين ربما سيهاجمون المحتلين المستعمرين الإسبان.[3]

أصبح ديغودي كوردوبا حاكما على وهران، وقاعدة المرسى الكبير ومملكة تلمسان، ودخل هذا الأخير في المفاوضات مع العديد من القبائل الداخلية وأقام معها تحالفات، كما تم مكافئة اليهوديين سيتورا وبن زهوة بتوكيلهما لاستخلاص الضّرائب والغرامات من السكان، ومن جهة الدولة الزيانية اعترف سلطانها أبو حمو موسى بتبعيتها لإسبانيا وقبوله دفع الجزية السنوية بمقدرا 12ألف دوقية وهدايا أخرى.[4]

---

[1] سلطاني حنان، المرجع السابق، ص 20.

[2] بن صحراوي كمال، أثر الاحتلال السباني على ريف بايلك الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص ص 113،114 .

[3] بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص ص 41، 42.

[4] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص 30.

III . تحرير وهران:

أ-محاولات تحرير وهران:

1- محاولة صالح رايس 1552-1556م:

لقد تولى صالح رايس الذي برتبة بايلرباي (1552-1556م)، وقد قام بتكريس جهوده في محاولة توحيد الجزائر، وانضمت إليه مختلف القبائل بل وساندته أيضا قبائل كوكو وبني عباس وقبائل الجنوب، وبفضل مؤازرة الجميع جند جيشا يضم 30 ألف محاربا، وقام باسترجاع بجاية وأفقد الاسبان قاعدة استراتيجية على الساحل الشرقي وكان استرجاع بجاية حافزا في تحضير حملة لتحرير وهران لكنه وافته المنية بينما كان ببرج تامنفوست.[1]

2- محاولة حسن قورصو 1556م:

تعود بدايات هذه الحملة إلى عهد صالح رايس، وبعد وفاته تولى حسن قورصو قيادة الجيش، بموافقة الانكشارية، وعليه توجه نحو مدينة مستغانم أين التقى بأسطول، قاصدا غزو وهران، فاشتد الحصار برا وبحرا، فباشر بحفر خندق حول المدينة وبدأ بالهجوم واستطاع أن يستولي على برج القديس، وكاد أن يستولي على وهران لولا صدور القرار السلطاني الذي يقضي بالتحاق السفن الجزائرية لقوات العثمانيين لرد حملة أندري دوربا، وهذا ما أدى إلى ابقاء وهران تحت رحمة الإسبان.[2]

3-محاولة حسن بن خير الدين 1563م:

عمل حسن بن خير الدين جاهدا على إخراج الاسبان من وهران، غير أن الظروف لم تساعده على تحقيق هدفه، فقد تحالف الإسبان مع السلطان السعدي ضد حسن باشا وقاما بهجوم مشترك على مستغانم، وبعد معارك دامية تمكن حسن باشا من استرجاع مستغانم في 03أفريل 1563م، وصل حسن باشا مع جيشه إلى وهران، [3] بجيش يتألف من رمات

---

[1] سلطاني حنان، المرجع السابق، ص 20.

[2] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص 54.

[3] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، نفسه، ص ص 54، 55.

البنادق وألف فارس من الصبايحية، غير أن حسن باشا اضطر إلى الانسحاب والالتحاق بالعثمانيين الذين شنوا هجوما على فرسان القديس يوحنة في مالطا سنة 1565م.[1]

4- جهود مصطفى بوشلاغم 1704-1708م:

ظلت وهران تحت الهيئة الإسبانية رغم كل محاولات الجزائر لاسترجاعها، إلا أنها فشلت إلى أن تولى إدارة الجزائر محمد بكداش، وخلال عام 1708م استغلال الداي بكداش الحرب الأوروبية حول عرش إسبانيا، فأرسل أسطولا بحريا بقوة كبيرة بقيادة صهره حسن أوزن إلى ناحية وهران، وكان باي الغرب آنذاك مصطفى بوشلاغم،[2] الذي كان مستقرا في مازونة، ولما طلب محمد بكداش منه الاستعداد لتحرير وهران قام بتغيير مقره من مازونة إلى معسكر ليصبح قريبا من وهران وتكون المناطق الجنوبية تحت مراقبته وإخضاع القبائل الموالية للإسبان ببني عامر.[3]

وصلت الإمدادات التي بعثها الداي بكداش لبوشلاغم المجهزة من حوالي ثمانية آلاف جندي إلى تسعة آلاف من النظامين أما فيم يخص الأسلحة المستعملة كان البارود أكثر من أن يحصى وبلغت الفساطيك التي أحضرها لتحرير وهران، ومن بين الأسلحة نجد المهراز والمدفع التي كانت الكورة التي يدفعها تسمى بالبونة.[4]

لقد مرت عملية الفتح الأول لوهران بمراحل:

- **أولا برج العيون:** بدأت القوات الجزائرية هجومها مع بداية شهر أيلول (سبتمبر) 1707م، وكان أول عمل قامت به هو تدمير مجاز الماء الذي يرد من الخارج إلى وهران، وعليه الحصن المنيع (برج العيون)، حيث قام المجاهدون بحفر خندق وصل بهم إلى داخل الحصن ودارت معركة قاسية استطاع فيها المجاهدون طرد القوات الاسبانية وإبعادها

[1] بوشارب حبيبةّ، محمد الكبير، باي الغرب الجزائري (1093هـ-1211هـ/1779م- 1797م)، مذكرة شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة بوضياف، المسيلة، ص66.

[2] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص 61.

[3] سلطاني حنان، المرجع السابق، ص 27.

[4] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص ص61، 62.

(رأس الماء) وحفروا حوله الخنادق ونظموا الدفاع لإحباط كل هجوم مضاد قد تقوم به قوات العدو، ثم انتقل المجاهدون للهجوم على برج العيون وحفروا الألغام لتدميره، غير أنه فشل، واستطاعوا صعود جدران الأسوار، واقتحموها وغلبوا عليها وتمكنوا من احتلالها بعد معركة ضاربة، وأسر المسلمون من بقايا المدافعين عن البرج (322 مقاتلا)، غنم المجاهدون كميات من الأسلحة والذخائر والمواد التموينية، بلغ عدد القتلى الإسبانيين (40 قتيلا)، أما عدد الشهداء المسلمين (200 شهيد)، فكان 08 سبتمبر 1707م أول نصر للمسلمين في تحرير وهران.[1]

- **ثانيا برج مرجاجو:** بعد تحرير برج العيون، نقلوا مدفعيتهم إلى هضبة سانتون (الولي) للهجوم على برج سانتاكروز وهو برج جبل المائدة المعروف ببرج مرجاجو، الذي أفتتح يوم 27 جمادى الثانية، 25سبتمر بعد هجوم واحد لرداءة دفاعه وأسر (106 جندي)،[2] وثلاث نسوة، وكميات هائلة من الأسلحة والذخيرة والمواد المختلفة.[3]
- **ثالثا برج ابن زهوة:** بناه الإسبان عام 1589م، على ربوة صغيرة جنوب برج المونة وشمال برج الجبل على سفح جبل مرجاجو كان في العهود الاسلامية، رباطا يتعدد فيه بعض الأتقياء، ويرابط به بعض المجاهدون للدفاع عن المدينة، وغير بعيد عنه يوجد منبع ماء معدني يعرف باسم "حمام داده أيوب"، أطلق عليه الاسبان اسم "القديس غريغولي" ووضعوا به ثلاثمائة وواحد مدفع ليحرسوا به المرسى الكبير الذي يمر بالقرب منه[4]، كان هذا البرج أكثر قوة وقد تقدم المسلمون نحوه، وهم يحسون بهبوب ريح النصر لكن الدفاع كان صلبا، وقد ارتاع الإسبان من خسارة البرجين الآخرين، فازدادوا شدة وضراوة في الدفاع عن هذا البرج وصدوا هجمات الجزائريين المتواصلة مدة 08 أيام كاملة، ثم حاول

---

[1] العسيلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص ص 120، 121.

[2] بورويبة رشيد، وهران فن وثقافة، د ط، نشر وزارة الاعلام مديرية الوثائق والمنشورات، الجزائر، 1983م، ص84.

[3] المدني، أحمد توفيق، « حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492م/1792م)» ، ط ح، المجلد 5، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص428.

[4] بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 90.

الإسبان الخروج من وهران لمهاجمة المجاهدين، فخرجوا في حمية وعنف واقتتلوا مع المجاهدين قتالا عنيفا حول متارز البحر لكن المجاهدين تغلبوا على العدو وتمكنوا من رده بعد أن أخذ المسلمون في حفر اللغم تحت الحصن وتمكنوا من ذلك فلم يصب بسوء فأعادوا ذلك العمل مرة ثانية ثم مرة ثالثة، وكان النجاح حليفهم في هذه المرة، فانفجر البرج واقتحمه المسلمون فكان هذا النصر يوم الخامس من شعبان الموافق ل 14 نوفمبر.[1]

- **رابعا البرج الجديد:** بقي على المسلمين يومئذ اقتحام آخر القلاع، وأكثرها منفعة وأضخمها بناء، وأعلاها جدرانا، ألا وهي قلعة البرج الجديد، الذي تبرعت ببناءه سيدة إسبانية ابتغاء وجه المسيح، وكلفها ذلك مقدارا عظيما من المال، وكان على المسلمين أن يعملوا الحيلة من أجل الإحاطة به ومحاولة تحطيمه، فأخذوا يحيطونه بالمراكز الصغيرة التي يدعونها (المتارز)، من عين جندرة إلى ناحية شعبة الدجاج، وراء البرج الجديد، أخذ المجاهدون يدخلون المدينة من أطرافها ويتوغلون فيها إلى أن وصلوا إلى كنيسة "سانتا ماريا"، يحطم أصنامها وأصبح برج الجديد وبرج الأحمر بين يدي الجزائريين.[2]

أخذ الإسبانيون في نقل أمتعتهم وممتلكاتهم إلى (المرسى الكبير) وبقيت الحامية الاسبانية المدافعة عن البرج الجديد صامدة من مواقعها، ولم يتمكن المجاهدون المسلمون من اقتحامه، غير أن تطور الصراع في المدينة أقنع قائد الحامية في البرج الجديد بعقم الاستقرار في المقاومة، فخرج يحمل راية الاستسلام، واتفق مع القائد العام الجزائري على إيقاف القتال على البرج، فإن تمكن المجاهدون من احتلال مدينة وهران استسلم لهم البرج مع استسلام المدينة ونقل المجاهدون هجومهم نحو البرج الأحمر.[3]

---

[1] المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص429.

[2] المدني أحمد توفيق، نفسه، ص 430.

[3] العسيلي بسام، المرجع السابق، ص ص 123، 124.

- **خامسا البرج الأحمر لامونا:** هاجم المجاهدون على حصن لامونا ففتحوا بعد ثلاثة أيام وبعدما احتل حسن أوزان الحصون الرئيسية التي كانت تدافع عن وهران هاجم المدينة نفسها، فهجم هجومه الأول على الأصوات الشمالية وفشل، فقام حسن أوزان فورا بهجوم ثانٍ وأمر برفع الأعلام والطبول ووضع السلالم على الأصوار، ومع نيران مدفعية العدو هجم جنوده على المدينة في يناير 1708م، فأخمد فتح وهران معنويات الإسبانيين.[1]

رأى دون ملشوردي أفيلاندا (حاكم وهران العام) أن الواقعة قد وقعت وأنه لم يبق للمحافظة على وهران أو محاولة الدفاع عن بقايا من سبيل، فترك الميدان وترك المعركة، ونجى بنفسه وركب البحر إلى المرسى الكبير أولا، ثم إلى إسبانيا أخيرا.[2]

تنفيذا للعهد الذي انعقد بين قائد البرج الجديد الإسباني وبين القيادة العامة الجزائرية فقد استسلم حماة البرج الجديد للمجاهدين بعد تمكنهم من مدينة وهران.[3]

كان الفتح الأول يوم الجمعة 20 جانفي 1708م، في عهد الداي محمد بكداش، على يد مصطفى بوشلاغم لكن لم تكتمل الفرحة إلا بتحرير المرسى الكبير من أيدي الإسبان الذين ارتكزوا في دفاعهم عليه طيلة وجودهم في الجزائر، فهجم عليه برا وبحرا ووضع المجاهدون أربعة ألغام فتحوا ثغرة هجم منها الجنود وفقد الإسبانيون ثلاثة آلاف جندي.[4]

رجع القائد الخزناجي أوزان حسن إلى مدينة الجزائر مكللا بتاج النصر بينما بقي مصطفى بوشلاغم في مدينة وهران، يقيم خرابها ويعيد بنائها ثم نقل إليها عاصمة البايلك،[5] أرسل الداي محمد بكداش مفاتيح وهران الذهبية هدية إلى السطان العثماني بشارة بالفتح، وتأكيد للاعتراف بمقام الخلافة.[6]

---

[1] سلطاني حنان، زرواق شهيناز، المرجع السابق، ص29.

[2] المدني احمد توفيق، المرجع السابق، ص431.

[3] المدني احمد توفيق، نفسه، ص431.

[4] وصال سعية، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص64.

[5] المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص434.

[6] العسيلي بسام، المرجع السابق، ص125.

المبحث الثاني: الاحتلال الثاني لوهران وتحريرها النهائي

I. حملة دي منتمار:

كان الإسبان قد فقدوا وهران والمرسى الكبير سنة 1708م، في ظروف الحروب الأوروبية التي أخذت طابع الحرب الأهلية في إسبانيا، فلم يكونوا قادرين على استعادة الموقعين، ظلوا ينتظرون الفرصة، فبدأ الملك الإسباني فيليب الخامس يحضر لإعادة احتلال وهران والمرسى الكبير مجددا.[1] وذلك بانتهاء الحروب الأهلية وتوحيد المماليك الإسبانية فقد أوجد فيليب الخامس نظما وهياكل جديدة وأصبح الجيش الإسباني أكثر صلابة و فعالية من ذي قبل وبإمكانه استعادة وهران و المرسى الكبير، أذاع ملك إسبانيا فيليب الخامس يوم 6جوان 1732 في نصه ... إن إرادتنا الملكية قد اقتضت أن لا تترك خارج دائرة كنيستنا المقدسة وديانتنا الكاثوليكية أي جزء من أجزاء الأرض التي كانت تحت العناية الالهية والتي تغلب عليها الأعداء بكثرة عددهم وأخذوها منا وأخرجوها عن طاعتنا بواسطة العنف ولاحتيال، واليوم فقد صممت على أن أبادر باسترجاع مركز وهران....[2]

كان احتلال وهران من طرف الجيوش التي كانت بقيادة دي منتمار سنة 1732م، كانت هذه الجيوش تضم 22500 رجل و 1676 فارسا و1700 دراقون (والدراقون هو جندي رجل وفارس)، وكتيبة من الأدلة وهراني الأصل، وكان تحت تصرفها 108 مدفع و60 مدفع قصير، 12000بندقية، كان الأسطول تحت قيادة دون فرانسوا كورينخوا الذي كان على متن القديس فيليب، ويحتوي على 525 مركبا من ها 12 سفينة حربية مجهزة ب 720 مدفعا.[3] لم تصل إلا في 25 جوان 1732م، فبقي الأسطول في البحر حتى 28 جوان حيث وجد صعوبة في الرسوّ على الساحل ثم اختار منطقة عين الترك ووهران كمكان

---

[1] عباد صالح، المرجع السابق، ص 156

[2] شريفي سهير، سلام فتيحة إيمان، الاحتلال الاسباني لوهران (1505م/1790م)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون ، تيارت، 2014-2015م، ص ص 89، 90.

[3] بورويبة رشيد، المرجع السابق، ص86.

للنزول،[1] كانت القوة العربية قليلة العدد هنالك، لا تستطيع شيئا ضد هذا العدد الضخم فأنزل الإسبان جيشهم وعتادهم، بينما كانت النيران متواصلة بين رجال الدفاع الاسلامي – على قلة عددهم–، وبين المغيرين، وجاءت بعض الإمدادات من وهران تصلي الإسبان بنيران مقذوفاتها، فتصيب منهم خلقا كثيراً.[2]

قررت القيادة الإسبانية التحرك ضد المراكز الاسلامية، حيث شملت المعركة كامل الواجهة، فدحروا الجيش الجزائري على جانب فج عميق من الجبل، وفي الأخير تمكنت القوات الإسبانية التغلب على زمام الأمور نظرا لوفرة عددهم، اعتصم المجاهدون من وراء مراكزهم الأولى وأشرف الإسبان من فوق الجبل على مدينة المرسى الكبير.[3]

قرر الباي مصطفى بوشلاغم ورجال الحرب الذين معه الإنسحاب من المدينة وإخلائها من سكانها ومن المدافعين عنها، إذ رأى أن وسائل الدفاع التي بين يديه لا تمكنه مطلقا من مجابهة هذا العدد الإسباني الضخم، ورأى أن يستمر على المقاومة من وراء المدينة ريثما تمكنه الظروف والامدادات الجزائرية من استرجاعها، وهكذا خرج الباي، ورجال الإدارة، دخل الإسبان عشية يوم 01 جويلية المدينة، فكانت خالية.[4]

كان الإنتصار كبيرا ذلك الذي حققه الإسبان في حملته تلك استعادوا الموقعين بسهولة من يد نفس الباي الذي أخرجهم منها، يعود هذا الإنتصار السهل لذلك التردد الذي وقع في مدينة الجزائر بخصوص إرسال الامدادات الضرورية للباي، وهذا يعود لكون الداي مرض مرضاً شديداً حتى الموت، ويقول جون وولف لقد اشتد مرض الداي أكثر لما علم بهزيمة الباي، فمات بشهر سبتمبر.[5]

---

[1] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص67.

[2] المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص 446.

[3] شريفي سهير، سلام فتيحة إيمان، المرجع السابق، ص ص 91، 92.

[4] المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص 447.

[5] عبد صالح، المرجع السابق، ص156.

كان المسلمون عند انسحابهم من وهران، قد تركوا بها كل مدافعهم، فلم يأخذوا معهم إلا الأسلحة الخفيفة، وربطوا في الجبال المخيمة على المدينة مضيقين عليها الحصار، فلم يستطع الإسبان التحرك إلى الداخل، واستمرت معركة حامية الوطيس مدة سنة تقريبا، ففي يوم 04 أكتوبر حل المجاهدون بين الإسبان وبين حصن سانتاكروز، فما استطاعوا تموينه إلا بعد معركة حامية وخسائر كبيرة.

وكرد فعل على حملة دي منتمار قام بعض البايات بمحاولات لتحرير وهران من بينها: محاولة مصطفى بوشلاغم يوم 04 نوفمبر هاجم المجاهدون المدينة، ووصل الباي بوشلاغم على رأس فرقته والتحم مع الإسبان وفي أثنائها استشهد ابنه، وفي سنة 13 نوفمبر التحمت معركة جديدة انتقم فيها الباي بوشلاغم لاستشهاد ابنه، بقتل المركيز دي سانتاكروز، وجمع كبير من الجيش الإسباني، وفي سنة 1733م، وقعت مهاجمة المدينة وأصيب الإسبان بخسائر كبيرة، وفي 10 جوان قتل قائدهم دي ميرونسيل، وفي سنة 1734م هاجم بوشلاغم مركز العيون حول وهران بشدة وعنف، ووصل إلى أبواب المدينة ولم يتمكن من احتلاله. [1]

استمرت المعارك وبقيت وهران والمرسى الكبير في يد الاسبان إلى أن أنقذت نهائيا في سنة 1792م، ومن نتائج الحملة نذكر:

في 01 جويلية 1732م، استطاع الإسبان أن يستولوا على وهران والمرسى الكبير، وعليه شرع منتمار في إقامة الحصون وتأمين الأرزاق.

بعد إنسحاب المسلمين من وهران أخذوا الأسلحة الخفيفة فقط، لكنهم أبقوا على حصارهم المدينة، ما جعل الإسبانيين يتركون حاميات الدفاع عن مواقعهم ويعودون أدراجهم إلى إسبانيا، ما جعل النصارى يستولون على أملاك وأموال المسلمين.[2]

[1] المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، المرجع السابق، ص448.

[2] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص69.

إن تمكن الإسبان من الإحتفاظ بتواجدهم في الغرب الجزائري طول مدة إحتلالهم لها راجع إلى قوة التحصينات والأبراج والأسوار التي أقامها الإسبان داخل المدينة إلى جانب عامل داخلي آخر المتمثل في التمويل الذي كانت تتلقاه من القبائل الموالية لها، بالإضافة إلى عامل جغرافي وهو قرب المدينة من السواحل الإسبانية.

مدى الأهمية التي تحتلها وهران في الإستراتيجية الإسبانية في غرب المتوسط، حيث مثلت نقطة دفاع متقدمة ومركز استطلاع مكّن إسبانيا التعرف على منطقة الغرب الجزائري، حيث إستطاعت إستمالة بعض القبائل لصالحها.[1]

II. مراحل تحرير وهران والمرسى الكبير:

كان تحرير وهران على يد الباي محمد الكبير واعتباره نصرا كبيرا ويمكن تقييم ما قام به الباي محمد من نشاط عسكري، إلى ثلاثة مراحل:

- **المرحلة الأولى (1780م/1787م):** وميزها ما يلي:

أ- حرب الإستنزاف (الحرب الخاطفة (1780م/1785م):

كان الباي محمد بن عثمان الكردي ينظم غارات ضد الإسبان بوهران كل شهر رمضان من كل سنة، فيقابل بمدافعه حصون وأسوار وهران التي كانت تحلف القتلى والجرحى في صفوف جنوده، وكان يستأذن الداي محمد بن

عثمان باشا والديوان بمدينة الجزائر مرات عديدة لقتال الإسبان وإقتحام أسوارهم، فلم يسمحوا لهم بذلك. [2]

وبالتالي إكتفى الباي مباشرة حرب الإستنزاف، إعتمدت على رباط مؤقت تتخلله عملية نصب الكمائن، ونسج المكائد للإسبان.[3]

---

[1] شريفي سهير، سلام فتيحة إيمان، المرجع السابق، ص ص 126، 127.

[2] بن عتو بلبروات، « التحرير الثاني والنهائي لوهران ومرسى الكبير عام (1206هـ/1792م)» ، مجلة عصور، العدد05/04، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ديسمبر، 2003م/جوان 2004م، ص 264.

[3] بوشارب حبيبة، المرجع السابق، ص71

ب-فترة الهدنة (1785م/1787م):

توقفت الحرب التي شنها الباي محمد بن عثمان الكردي على الإسبان بوهران 1785م، إستجابة لمساعي الصلح لدى قصر الداي بمدينة الجزائر، وبعد سنة كاملة تم التوقيع على معاهدة الصلح في جوان 1786م، وقد استغلها الباي محمد أحسن استغلال، إذ مكنت من غزو قبائل الهضاب وإخضاعها لسلطته.[1]

- **المرحلة الثانية (1787م/1791م):**

مرحلة الحصار الأول جند الباي محمد الكبير بعض العلماء وطلبتهم وأمرهم أن يتوقفوا عن التدريس في المدن وأن يدرسوا بدل ذلك في الرباطات والمراكز الأمامية مثل جبل المائدة المطل على وهران، وأمر عليهم الأستاذ محمد بن عبد الله الجيلالي، والشيخ طاهر بن حوا قاضي معسكر، ونجح الباي في تجنيد 4000طالب وقام بتدريبهم لخوض الحرب.[2]

لقد أنشأ الباي محمد الكبير كتائب من الطلبة وجمعها حول وهران وأقامها في شكل رباطات للقتال ومناوشات العدو باستمرار، وقد كان القتال يترادف من يوم الوقعة (إحدى الوقائع الكبيرة التي خاضها الطلبة ضد الكتائب الإسبانية)، حتى أشرف الإسبان على الضجر والفشل وتضايق حالهم ولم يبق لهم من الأرض غير الفسحة التي بين حصونهم والبحر وما بقي كله تمكن منه الطلبة، وما كان يرى الإسبان غير المكائد،[3] كما أنه أطلق سراح جميع المساجين ليكونوا عونا له عما هو عازم عليه، وقد تلقى خلال ذلك دعما من بعض القبائل، وفي أثناء الاستعداد للهجوم على مدينة وهران، عرفت هذه المدينة زلزال في الليلة ما بين 8 و9 أكتوبر سنة 1790م، على الساعة الواحدة صباحا دام ثلاث دقائق،[4]

---

[1] بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص 265.

[2] فكاير عبد القادر، دور العلماء والرباطات في مواجهة العدو الاسباني، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع خ، المركز الجامعي خميس مليانة، أفريل 2008م، ص289.

[3] قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500/1830م)، د ط، دار الرائد، الجزائر، 2010م، ص279.

[4] بوشارب حبيبة، المرجع السابق، ص 73.

وانتهى بتدمير وهران تدميرا شبه كامل، وأصيبت الحصون والقلاع، الكنائس بأضرار بالغة، ومات تحت أنقاضها ثلاثة آلاف نسمة من سكانها وجندها ومن بينهم الحاكم العام الإسباني –بالنيابة– (دون نيكولا غارسيا)، وإلتهمت النيران بعض السفن والأماكن الأخرى، وزاد من هول الكارثة إنطلاق الإسبانيين للنهب والسلب وهو ما أورده قائد الجيش الإسباني في تقريره للملك والذي جاء فيه: "إن بعض الرجال الذين لا أخلاق لهم، من أصحاب الحياة السافلة من إسبانيي وهران، وقد اغتنموا فرصة هذه الحادثة فأمنعوا في نهب الديار الغنية بصفة أفضل...".[1]

واستمرت الهزات الأرضية إلى يوم 22نوفمبر 1779م، واستؤنفت يوم06 جانفي 1780م، استأنف المجاهدون هجومهم تحت قيادة محمد بن عثمان بصفة باسلة وكانوا يزدادون عنفا وضراوة، على مقدار ما كان الإسبان يزدادون ثباتا في مواقعهم، كان عدد مقاتلي الإسبان آخر الأمر 1526م، وزعوا على المراكز الخطيرة، ثم تلقا الإسبانيون بعد ذلك مددا عظيما من إسبانيا، واستمرت الأعمال طويلة وقاسية طوال ربيع وصيف سنة 1791م، واحتدمت معامع حامية أيام 03، 09 من شهر ماي، ويوم 05 جويلية.[2]

يوم 12 جويلية 1791م، توفي الدّاي محمد بن عثمان باشا عند البرج الأحمر وخلفه حسن باشا، تقدم وكيل إسبانيا إلى الداي حسن باشا على الإتفاق والهدنة بوم 20 جويلية إلى 03 أوت 1791م، فأمر الداي حسن باشا الباي محمد الكردي من الرحيل احتراما لشروط الصلح ودخول المعسكر يوم 30 جويلية 1791م.[3]

III. مرحلة الصلح النهائي وشروطه:

دخل الإسبان في مفاوضات بعد أن أرهق المجلس الملكي بالتكاليف الباهظة التي أنفقت على تجهيزات الجيش وإصلاح الاستحكامات التي خربت نتيجة الاحتفاظ بوهران

[1] العسيلي بسام، المرجع السابق، ص ص 155، 156.

[2] المدني توفيق أحمد، المرجع السابق، ص ص 487، 488.

[3] بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص ص 267، 268.

والمرسى الكبير، وهكذا قام الملك الإسباني كارلوس الرابع، وبعد إدراكه للرغبة وعزيمة الباي في فتح وهران، أرسل له بأن يسلم المدينة كما كانت قبل دخول جيوشهم وأن يخربوا ما أحدثوه فيها من أبراج وقلاع فأجابها الداي بأن يدفع مصاريف الحرب، فقبل ذلك.[1]

عرفت إسبانيا لا محال عليها بالاحتفاظ بقاعدتي (وهران والمرسى الكبير)، وتحولت هاتين القاعدتين إلى عبء يستنزف القدرة الإسبانية، فحاولت الحصول على شروط مناسبة للصلح واستمرت المفاوضات مع الجزائريين طويلا إلى أن تم الاتفاق على عقد معاهدة يوم 09 كانون الأول–ديسمبر– 1791م، تضمنت المواد التالية:

- تنسحب إسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط.
- تدفع إسبانيا بخزينة الجزائر سنويا مبلغ 120 ألف فرنك.[2]
- تحطيم كل ما أقاموه بعد عودتهم إليهم سنة 1732م، وأن ينقلوا العتاد العسكري والمتمثل خاصة في المدافع والأموال والأمتعة كما اشترطوا عدم دخول أي عربي أو أجنبي إلا بعد اتمام الجلاء، مع السماح لهم ببناء مستودعات ومساكن يستغلها التجار الإسبان.
- في مقابل إنسحابهم يمنح للإسبان إمتيازات تجارية في الغرب الجزائري خاصة عشرة آلاف قيمة القمح كل سنة، وهذا تحت رعاية الداي والباي دون غيرهم من الأجناس الأخرى.[3]
- ترجع إسبانيا للجزائر كل المدافع والقنابل والذخائر التي غنمتها عند إسترجاعها لوهران والمرسى الكبير.

[1] وصال سعيدة، مهبالي نعيمة، المرجع السابق، ص 86.

[2] العسيلي بسام، المرجع السابق، ص ص 106، 107.

[3] السعيد بوبكر محمد، المرجع السابق، ص ص 188، 189.

- تحمل السفينة الإسبانية بصفة رسمية، إلى إسطنبول مفتاحين ذهبيين رمز استلام وهران والمرسى الكبير مع جرعتين من ماء عيون (وهران) لخليفة السلطان العثماني كبشرى للفتح وتأكيده للرابطة مع دولة الخلافة.
- أن تباشر (إسبانيا) صيد المرجان على الساحل الغربي الجزائري.

بدأت القوات الإسبانية بالإنسحاب يوم 17 كانون الأول –ديسمبر– من تلك السنة.[1]

تم الإنسحاب نهائيا بعد ترك الأسلحة والعتاد المتفق عليه وتسليم المدينة للباي محمد بن عثمان الذي دخل على رأس المجاهدين الجزائريين دخول الفاتح المنتصر يوم 24 فيفري 1792م، وكان أول عمل قام به بعد تحرير المدينة هو بناءه للمسجد الكبير "مسجد الباشا" من ماله الخاص،[2] كرم الداي حسن باشا الباي محمد بن عثمان الكردي ولقبه بالكبير تعظيما لجلائل أعماله، وألبسه الريشة الذهبية ويعتبر الباي محمد الكبير أول حاكم عثماني يؤسس لوجود طائفة يهودية لمدينة وهران قصد بعث الحيوية والنشاط التجاري والعمراني للمدينة.[3]

المبحث الثالث: القبائل المتحالفة مع الاحتلال الاسباني أنموذجا غمرة، قيزة، شافع.

حتى انحاش إليه كل رقيق وجاني مثل غيزة وشافع وحميان وغمرة وبني نزار وأولاد علي وهو من ضعيف الإيمان، فصاروا شيعتهم وقويت بهم، فكانوا عيونه الذين يتطلع بهم على عورات المسلمين وأعوانهم الذين يشن بهم الغارات على الأبعدين ، ويقتحم حلل المسلمين ودورهم، فيأخذ مالهم وينتهك حريمهم.[4]

أ– **قبائل غمرة:** هي قبيلة بربرية يزيد عددها عن ستة دوابر وينسبون إلى جدهم غمرة البربري، كانوا يقيمون في برقة ثم انتقلوا إلى المغرب، سكنوا بالحفرة، وراء وهران مع

---

[1] العسيلي بسام، المرجع السابق، ص 157.

[2] المدني توفيق أحمد، المرجع السابق، ص 489.

[3] بن عتو بلبروات، المرجع السابق، ص 269.

[4] سعيدوني نصر الدين، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط.، ط2، تح: نصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص63.

حميان قد نصروا الإسبان نصرة شديدة على المسلمين حتى كانوا عضدا في كل شيء.[1]

تعرض دوار قبيلة غمرة إلى هجوم إسباني ليلي أسفر عن أسر الكثير من الرجال والنساء والإستحواذ على المواشي، وفي 1513م هاجم الإسبان نفس القبيلة غرب المرسى الكبير في منطقة بين الجبل والبحر، فأوقعوا بأبنائها المحاربين ورجعوا بالغنائم،[2] وكان عدد سكان هذه القبيلة يتوزعون على ثلاثون دوار، فكانت لهم الرغبة الشديدة والميل إلى الاستعمار وبعد الهجوم الذي شنه "ابراهيم باشا" على وهران لتخليصها من الإسبان، صعد إلى الجبل المطل على وهران فنصب فيه مدافعه والآلات، وبعد الحادثة تفطن الإسبان لأهمية هذا الموقع الجبلي في تأمينه للمدينة، فأقاموا عليه قلعة حصينة وأطلقوا عليها سانتاكروز، وعندما صعب عليهم التزود بالمياه الضرورية، قام الشيخ حميان بنقلهم إياها.[3]

ب- قبيلة غيزة: ويقال لهم جيدرة وهم فرقة من بني عامر من أولاد عامر بن براهيم بن يعقوب بن معروف ابن سعيد ابن رباب بن حامد بن حجوش بن حجايزية حميد بن عامر زغبة الهلالي، سكنوا نواحي تارقة القريبة من عين تيموشنت، حتى سمي الجبل باسمهم إلا أن هذا المكوث لم يدم طويلا شأنه في ذلك شأن الفرق الأخرى،[4] كان مسكنهم بنواحي تارقة بتلك الجبال، وبهم سمي الجبل الذي يقال له جبل جيدرة، ولما ألحق بهم إخوتهم الونازرة، انتقلوا لملاتة، فسكنوا بضواحي تمزوغة ووادي الغسول، وكانوا أهل بأس شديد، ولهم قوة وبطش وفتك بالمسلمين، قد نزع الله رحمته من قلوبهم وعددهم نحو ثلاثة عشر

---

[1] درعي فاطمة، « القبائل المتعاونة مع الاحتلال الاسباني من خلال كتابات علماء معسكر (المشرفي والشقراني أنموذجا)» ، مجلة الحقول المعرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد2، العدد2، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2021م، ص39.

[2] هاشمي بن براهيم، بوغفالة ودان، القبائل المتعاونة مع الاحتلال الاسباني، المجلة الناصرية للراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 08، العدد01، جامعة معسكر، جوان 2017، ص 192.

[3] ساردو فضيلة، دبداب أمال، الصراع الجزائري الاسباني خلال القرنين (17/15هـ)، مذكرة شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ابن خلدون تيارت، 2013-2014م، ص ص 84، 85.

[4] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص61.

دوارا ويسمو "باللصوص"، واشتد الحصار بالنصارى فيسكنون معهم وكانت لهم رياسة عظيمة مع الإسبانيين، ومحبة شديدة ولا يتقون في الإسلام تقية،[1] وكان منهم المحنشون والمغطسون والرقاقسة الجند،[2] وسائر ما فيه ضر للمسلمين والنفع للإسبانيين، وسبب ضعفهم تسلطهم على ولي الله سيدي أحمد الحلفاوي منهم، فدعى عليهم بالشر، فتقبل الله دعائه كما على إخوتهم الونازرة، حيث انتهكوا حريمه فدعى عليهم بما حصل به النقص والضرر للآن،[3] إضافة إلى هذه العناصر تشكل المجموعات الكبرى التي تشكل أصول القبائل الوهرانية والتي عمل بعضها مع العثمانيين منذ دخولهم أرض الجزائر.[4]

ويمكن القول أن هذه القبائل ساندوا الإسبان طويلا في مختلف المجالات منهم من دخل الجندي ومنهم من انضم إلى فئة المغطسين، لدرجة أن الإسبان في هذه المدينة لما كانت تضيق بهم دائرة الحصار من قبل مسلمين يسكنون معهم.[5]

ج- **قبيلة شافع:** يذكر نسبهم إلى شافع بن عامر بن زغبة الهلالي ولهم أربعة بطون شفارة، والمطارف والصوالحية وأولاد بالغ، ويذكر أن بني عامر يتفرعون إلى ثلاث بطون، شافع وبنو يعقوب وهم وبنو حميد وهم 66 بطنا، ويقول أن أصل بني عامر من الطائف بجبل زغوان وتخالفوا مع القرامطة، ثم انتقلوا مع بني سليم إلى مصر في عهد العبيدين ومنها إلى برقة وطرابلس 443هـ، واستولوا على إفريقية ثم استولوا على القيروان ومن بعدها على المهدية ثم انتقلوا إلى زناتة، ثم نقلهم أبو موسى بن يوسف الزياني إلى تسالة وجبال هيدور، ثم انتقلوا إلى ملانة سنة 160هـ.[6]

---

[1] المشرفي الجزائري عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الدخلين تحت ولاية الاسبانيين من الأعراب كبني عامر، ط1، تح: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص ص 28، 29.

[2] درعي فاطمة، المرجع السابق، ص39.

[3] المشرفي الجزائري عبد القادر، المرجع السابق، ص29.

[4] قبايلي الهواري، « علاقات الإسبان بعلاقات وهران بين الولاء والبراء» ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات المجلد 03، العدد05، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، جوان 2007، ص29.

[5] ساردو فضيلة، دبداب أمال، المرجع السابق، ص 85.

[6] درعي فاطمة، المرجع السابق، ص38.

كان مسكن شافع المذكور بالعين البيضاء من ملانة مع جبال سيدي سعيد التلمساني، وكانوا جندا لنصارى وهران، وهم الإسبانيون دون غيرهم من إخوتهم من بني عامر، فإنهم كانوا رعية للنصارى حينئذ، ثم إن شافعا كان نحو العشرين دوارا، وكانوا أهل نجدة وبأس شديد وقتال عنيد، ورأي وتدبيروحيلة وتشمير، فتقوى بهم الإسبانيون بغاية التمكين، واشتدت شوكتهم على المسلمين واعتدوا بها وصاروا مشتدين وأكثروا من شن" الغارات على الأقربين والأبعدين، فكانوا عيونهم الباصرة وجنودهم الهائلة المتكاثرة وإخوتهم النّصحاء، وأحبّائهم النجباء وصاروا شجى في حلق الدّين باحتكام وقذى في عيون الإسلام، فكم غزوا بهم على المسلمين وكم سبوا بهم على المؤمنين،[1] تعد قبيلة شافع القبيلة الثانية الموالية بالإسبان، وقد اقتصرت موالاتها على الإنخراط في السبك العسكري فقط، حيث عملوا كجنود مرتزقة وتقوى بهم الإسبان، فكانوا عيونهم المبصرة وجنودهم الهائلة الماكرة.[2]

[1] المشرفي الجزائري عبد القادر، المرجع السابق، ص26.

[2] دباب بومدين، المرجع السابق، ص25.

خلاصة:

لقد كان إختيار وهران والمرسى الكبير نقطة انطلاق مشروع التوسع الإسباني على السواحل الإسبانية، وإن الأوضاع التي عاشتها الجزائر نهاية القرن ال 15 وبداية القرن ال 16، شجعت الإحتلال الإسباني لغزو الموانئ الغربية الجزائرية، نظرا لأهمية موقعها الإستراتيجي، ورغم محاولات العثمانيين خلال القرن ال16 والقرن ال18 لإسترجاع وهران، إلا أن الجزائر فشلت في تحرير جزء من أراضيها، وبفضل حنكة والي الجزائر "محمد بكداش"، استطاع إرغام الإسبان على ترك وهران، هذا ما دفع إسبانيا إلى شن حملة ثانية على وهران سنة 1732م، وبعد هذا تم استرجاع وهران على يد الباي محمد الكبير، مما أجبر إسبانيا على الدخول في مفاوضات كأسلوب لتسوية النزاع مع الجزائر حول وهران والمرسى الكبير بشكل نهائي.

الفصل الثالث:

مساندة قبائل الدوايـر والزمالة للفرنسيين

المبحث الأول: اتفاقية الكرمة 1835م (بداية خضوع هذه القبائل للفرنسيين)

I. قبائل الدوايـر والزمالة تسعى للخضوع للفرنسيين

II. اتفاقية الكرمة جوان 1835م

III. قطع العلائق السياسية (نتائج إتفاقية الكرمة)

المبحث الثاني: مساهمة قبائل الدوايـر والزمالة في تعطيل المقاومة –مقاومة الأمير عبد القادر أنموذجا–

المبحث الثالث: تخلي فرنسا عن هذه القبائل (نماذج مختارة)

I. عائلة أولاد القاضي (قادي)

II. عائلة الحاج قدور بن صحراوي

III. عائلة أولاد الزين بن داود

تقديم:

شكلت قبائل الدوایر والزمالة قوة كبيرة في مساندة الاحتلال الفرنسي، ودعمته في كل مرحلة إبتداء من اتفاقية الكرمة، ولكن بمجرد حصول الفرنسيين على القوة اللازمة لها لخوض معاركها، قامت بالتخلي عن هذه القبائل وأنكرت معروفها.

سوف نتطرق في هذا الفصل للحديث عن اتفاقية الكرمة، وأهم تفاصيل مساندة هذه القبائل للاحتلال الفرنسي ضد المقاومة، وكذلك سياسة فرنسا المتبعة للتخلي عنها.

المبحث الأول اتفاقية الكرمة 1835م:

I. قبائل الدواير والزمالة تسعى للخضوع للفرنسيين:

أحس الجنرال ديميشال بالخطر الذي يهدد قواته لهذا قرر فتح مفاوضات معه يوم 1834/02/14م.[1]

بعدها استفاد الأمير عبد القادر من معاهدة ديميشال التي وقعها مع ملك فرنسا والتي شكلت إعترافا صريحا لدولته وإعتراف السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام به كقائد وبدولته الوطنية الجزائرية، مؤكدا ذلك ولما اتسع حجم المقاومة فكر قادة الإحتلال المغامرين كان على رأسهم الجنرال تريزيل بنقض بنود المعاهدة من خلال تحريض القبائل التي شكلت طابورا خامسا كون نواة حزب فرنسا في الجزائر على التمرد ضد الأمير ودولته، مما حتّم على الأمير رغم حاجته إلى مزيد من فترة السلم للإستعداد للحرب لكنه إضطر إلى العودة للجهاد ضد الخونة من القبائل كان على طبيعتهم موسى بن الحسين المعروف بأبي حمار استولى على المدينة، هاجمته قوات الأمير وقضت عليه وعلى عصابته خلال عام 1835م.[2]

وبعد تصدي الأمير لموسى الحسن ثار ثائرة تريزيل واعتبرت ذلك خرقا لمعاهدة ديميشال بذهابه للتيطري ومهاجمته أبي حماره وحاول دفع الوالي العام الى اتخاذ موقف عسكري يعلن فيه الحرب على الأمير ولما لم يجد تجاوبا راح تريزيل يطبق خطة تآمرية مستفزة للأمير، فوجد في عشائر الدواير والزمالة ضالته وأخذ يغريهم بالأموال فالتحقوا بفرنسا.[3]

لقد جاء الأمير بمشروع يهدف إلى المساواة بين جميع الفئات الاجتماعية دفع هذا قبائل المخزن (الدواير والزمالة) بقيادة مصطفى بن اسماعيل والحاج المزاري الى البحث عن سلطه

---

[1] بورزاق آمنة، قبائل الدوائر والزمالة وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015 2016، ص ص 27، 28.

[2] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، د. ط، دار المعرفة باب الوادي، الجزائر، د.س، ص ص 153، 154.

[3] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص28

خارجيه يرتبطون بها فتوجهوا إلى سلطان المغرب غير ان السفارة لم تتوصل في مسعاها هذا بعدها رأت قبائل الدوايرو والزمالة تزايد ضغط الأمير عليها فسارعت للدخول في حماية الفرنسيين الراغبين في الحصول على بعض الأراضي.[1]

فحين دخلت فرنسا البلاد بادرت إلى إصطناع من لمست فيه الاستعداد من القبائل فقط انتهى الأمير بكثير من العشائر إلى أن تمديدها للعدو وأن ترتبط به وكانت الزمالة والدوايرو في طليعة المتجاوبين مع العدو.[2]

.II اتفاقية الكرمة جوان 1835م:

خلال هذه الفترة التي تأزمت فيها الأمور إلتجأت هذه القبائل إلى تريزيل طالبة حمايته مقابل الإنخراط في صفوف وحداته لمحاربة عبد القادر، في الواقع أخذ الأمير يحقق بما يخالف أوامره قبل اتخاذ أي تدابير، فزاد في قلقه إقدام اسماعيل ولد القاضي، شيخ قبيلة ولد قادي على الإتصال بالفرنسيين وبيعه حصانا لأحدهم في وهران، وبعد تأكد عبد القادر من صحة هذه الأخبار من وكيله بن نيجو، أمر المزاري بتاريخ 14 حزيران بتوقيف هذا الشيخ وإعادة القبيلتين إلى تلمسان بعد إنتهائها من الحصاد وإسكانهما في ضواحيها، نفذ المزاري مهمته وما انقبض على الشيخ ولد قادي، حتى إتجه تريزيل ليرد على هذا التصرف بطريقه عملية، فخرج من وهران في 15 حزيران، لما رأى رجالهما جنود الفرنسيين تشجعوا وتحدوا عبد القادر، فطردوا المزاري وأطلقوا صراح اسماعيل ولد القاضي، كان نجاح تريزيل حافزا يشجعه على الإقدام، فخالف أوامر رؤسائه متصلا بقبيلتي الدوايرو والزمالة وموقعا مع زعمائها معاهدة الكرمة في 16 حزيران 1835م.[3]

التي نصت على ما يلي:

---

[1] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص45.

[2] عشرات سليمان الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة، ط3، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2009، ص185.

[3] حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،1983، ص ص163، 164.

البند الأول: تعترف القبائل بسيادة ملك الفرنسيين وتحتمي تحت سلطته.

البند الثاني: تتعهد بطاعة الرؤساء المسلمين الذين يعينون عليها من طرف الحاكم العام.

البند الثالث: تقدم لوهران الضرائب السنوية التي اعتادت أن تدفعها للبايات القدماء.[1]

البند الرابع: يستقبل الفرنسيون دون مضايقة في أوساط القبائل الغريبة مثل ما يستقبل العرب في الأماكن التي هي تحت النفوذ الفرنسي.

البند الخامس: تكون تجارة الخيول الأحصنة والمنتجات حرة من قبل كل قبيلة تعلن عن رغبتها في الولاء للسلطة الفرنسية على أن لا تشحن البضائع الموجهة للتصدير إلا من الموانئ التي يضعها الحاكم العام الفرنسي.

البند السادس: أن تجارة الأسلحة والذخيرة الحربية لا يمكن أن تتم إلا بواسطة وإشراف السلطات الفرنسية.

البند السابع: على هذه القبائل ان تشكل وحدات عسكرية عادية من الخيالة/الفرسان، متى تطلبت الظروف الى ذلك وهذا بناء على أوامر الحاكم لمقاطعة وهران أثناء كل حملة عسكرية توجه بأفريقيا (الجزائر).[2]

البنت الثامن: خلال مدة الحملات يتسلم الفرسان اجرى فرنكين لليوم الواحد والرجال المشاهة المسلحون ببندقية وهم والآخرون الذين يعملون على الأقل خمس خرطوشات، يقدم لهم من مخازن أسلحتنا إضافة على ذلك 10 خرطوشات، وأحصنة القبائل الخاضعة التي تقتل في المعركة تعوض من طرف الحكومة الفرنسية.

البند التاسع: لا يحق للقبائل أن ترتكب اعتداء على القبائل المجاورة إلا في حالة محاولتها الاعتداء عليها وحينئذ يشعر حاكم وهران ليحضر إلى الميدان ويستعد لنجدتها وحمايتها.

البند العاشر: عندما تحضر الفرق الفرنسية لدى العرب كل ما تطلبه من معاش للرجال

---

[1] بوعزيز يحي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، ط. خ، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص 350.

[2] عمراوي احميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليانة، الجزائر، 2004م، ص69.

والأحصنة نقدا وبسعر عادي، وبروح طيبة.[1]

البند الحادي عشر: يرجع في فصل النزاعات وجميع الخصومات في النوازل التي تقع بين أهل القبيلة الواحدة الى قاضي القبيلة نفسها وان كان هناك خلاف بين قبيلتين مختلفتين فيرد الأمر إلى قاضي وهران.

البند الثاني عشر: لكل قبيلة أو عشيرة رئيس يعين بطريق الانتخاب ويكون مقر سكنه الدائم بأسرته بوهران وامضت هذه الاتفاقية بالمكان المعروف بالعين البيضاء وهو يبعد ب 16 كلم بالجنوب الشرقي من وهران وذلك بتاريخ 22 ربيع الأول سنة 1251هـ- 16/جوان 1835م.[2]

وبحكم أن هذه القبائل جزائرية أولا وبحكم وقوعها بين القبائل التي بايعته ثانيا وبحكم ولائها المطلق للعدو الفرنسي كان هناك رد فعل من الامير كاتب الامير الجنرال الفرنسي في العمر ليخبره انه لا يحق له ان يتعامل مع رعيته بهذا الشكل وليس من حقه أن يحصل على خدمات هذه القبائل بمعنى التنازل عن هذه الاتفاقية قصه تمكن الأمير من اخضاعها لسيطرته.[3]

وأجابه الجنرال بنوع من لغة الدبلوماسية قائلا: "إني أوضح لسموكم أن المعاهدة التي رغبنا في إجرائها الآن لا تكون مخالفة للمعاهدة التي وقع عليها الاتفاق مع الجنرال ديميشال سابقا".[4]

رد الحاكم العام على هذا الاحتجاج بأن الاتفاق مع الدوابر والزمالة لا يشكل خرقا للمعاهدة القائمة، فلفظة (هارب) المدرجة في الاتفاق لا يجب أن تفهم في عموميتها (إذا ربما يكون الهارب ليس نيته الالتجاء، وإنما قصد بسكناه عندنا ما هو جار بين الناس من تفضيل ولاية على أخرى وهذا لا يضر).[5]

---

[1] بوعزيز يحيى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، المرجع السابق، ص 351.

[2] الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج4، د. ط، شركة دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2010، ص320.

[3] قاصدي محمد السعيد، الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية في الجزائر (1830-1914م)، مطبوعة بيداغوجية موجهه لطلبة السنة الأولى ماستر، مقياس تاريخ الجزائر (1830-1914م)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016 2017، ص ص 32، 33.

[4] الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، المرجع السابق، ص321.

[5] قنان جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، مصورات موقع طلبة التاريخ، تلمسان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د.س، ص66.

وبعد اطلاع الأمير على ما أجاب به الجنرال وتحقق من المناورة والمخادعة كتب إليه مهددا ومتوعدا يقول: "إنك أيها الحاكم تعلم الشروط التي ربط بها ديميشال نفسه بإذن دولته، وعند وصولك إلى الجزائر وعدتني بالمحافظة عليها، وإنك تعلم جيدا أن الحكومة الفرنسية ملزمة بأن ترد إلى كل مذنب التجأ إليها ولو كان رجلا واحدا، فكيف بالعشيرة والقبيلة؟"، وعلى هذا فإن قبائل الدوابر والزمالة من جملة رعيتي التي أحكم فيها بموجب شريعتي، والآن أبلغك البلاغ الأخير، إنك إن رفعت الحماية عنهم، فنحن على ما كنا عليه من المعاهدة التي وقع عليها الاتفاق قديما، وإلا فإني لا أستطيع مخالفة شريعتي في التخلي عنهم، حتى إنهم لو اعتمدوا على رأيكم لضعفت آرائهم وقلة دينهم ودخلوا مدينة وهران، فلا أرفع عنهم يدي، ولا بد أن ألحقهم وأطلبهم بالرجوع عن خطأهم الفاحش، فإن كنت ولا بد معتمدا على إنقاض ما تصورته أفكارك من إدخالهم تحت حوزتك، فأطلب وكيلكم من عندي واختر لنفسك ما يحلو، وميادين المعامع تقضي بيننا، ومسؤولية إرهاق الدماء وإتلاف الأموال راجعة إليك وعليك، والله يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد.[1]

III. قطع العلائق السياسية (نتائج اتفاقية الكرمة):

كان للغة المادة والمكاسب الدنيوية والمراكز الفانية والمغريات التي قدمها الجنرال تريزيل لزعماء القبائل المتمردة، أثارها وجمع مصطفى بن اسماعيل الناس في إحدى الساحات وخطب فيهم قائلا: "إن الفرنسيين سيقدمون لنا كل ما اتفقنا عليه من الهبات والأموال والمواشي والحماية أيضا والسلاح، وإنني اعترفت خطيا برئاسة ملك فرنسا على البلاد ومحاربة كل من يقف في طريق ذلك"،[2] بعد أن مكث الأمير طويلا في انتظار الجواب من الحاكم الفرنسي، ولم يكن أي التفات إليه وتيقن من الغدر، جمع حوله أعيان حكومته ورؤساء جنده، ومشاهير رجال العشائر والقبائل، وخطب فيهم خطبة حماسية ندد فيها بسلوك الحكومة الفرنسية نحو المعاهدة المبرمة وخرقها لقوانين الصلح ونقضها للنصوص الاتفاقية، وكان مما جاء في هذه الخطبة

[1] الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، المرجع السابق، ص ص 321، 322.

[2] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص ص30، 31.

قوله: "وهؤلاء القوم –يشير إلى الفرنسيين– قد عاهدناهم فنكثوا، وصادقناهم فغدروا وصابرناهم فلم يصبروا، وإن تركناهم فلم نلبث أن نراهم قد فتكوا بنا على حين غفلة، وها هم قد خدعوا، (الدوائر والزمالة) وغيرهم من ضعفاء الدين وحازوهم إليهم".[1]

واندفع الأمير في خطابه متحمسا يحث قومه على حمل السلاح ضد القوم، فقاموا بالتكبير والتهليل وتحرك فيهم داعي الدفاع عن النفس، والدين والوطن،[2] فتأهبوا للجهاد وجاءت المتطوعة من كل صوب، ودعى الأمير وكلاء حكومته والمفوضين من طرفه المنبثين في الانحاء المحتلة، فعادوا إلى مراكزهم، وكذلك فعلى الحاكم الفرنسي مع نائبه، فاستدعاه من معسكر إلى وهران، وحث الناس جميعا على القتال، وكتب الأمير يومئذ (1835/09/23م)، رسالة إلى ملك الإنكليز (فليوم–وليام الرابع)، بعثها إليه عن طريق القنصل البريطاني في طنجة، يبلغ فيها الحكومة البريطانية نبأ إعتداء فرنسا على معاهدة ديميشال، وينوه بما عرف عن بريطانيا من الوفاء بتعهداتها، ثم يضيف قائلا: "إنه إذ كانت صداقة بريطانيا أقوى من صداقتها لفرنسا، فإنه من الممكن التفاهم لربط العلاقات التجارية، ولتعزيز المصالح بين البلدين"، وفي 30 من شهر مارس 1836م، جاءه الرد على طريق القنصلية البريطانية بطنجة بأن ملك الإنكليز لا يستطيع أن يستجيب لطلبه.[3]

ظل الأمير عبد القادر يراقب تحركات جيش الإحتلال وإتجاهه لإصطياد المجرم تريزيل وأتباعه إلى أن بلغ الموقع المعروف بالحميان، ومستنقعات المقطع، بالقرب من مدينة سيق 17 جوان 1835م، والتي سماها الفرنسيون في كتاباتهم ب"مأساة المقطع" لما ألحقته بهزيمة ثقيلة لجيوشهم، وبهدلت مجرمهم الجنرال تريزيل وزادت شهرة للأمير ونفوذا.[4]

---

[1] الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، المرجع السابق، ص 322.

[2] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص 31.

[3] الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، المرجع السابق، ص ص 322، 323.

[4] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص154.

المبحث الثاني: مساهمة قبائل الدوايرة والزمالة في تعطيل المقاومة (مقاومة الأمير عبد القادر):

لقد خسر الأمير عبد القادر بعداء قبائل المخزن له قوة حربية لا يستهان بها، لشدة بأس فرسانهم وكثرة أعداد رجالهم المدربين على الحرب، فكانوا أحسن عون للفرنسيين، وأشد خصوم الأمير، حيث ألحقوا به خسائر في عدة معارك أشهرها معركة الجعافرة (11نوفمبر 1843م)، ولم يستطع الأمير الحد من شوكتهم بالرغم من هزيمتهم أمامه في عدة معارك منها: معركة مهاريز (12 جويلية 1834م)، التي قضت فيها قوات الأمير على العديد من فرسان المخزن.[1]

لقد استفادت السلطات الفرنسية من فرسان الدوايرة والزمالة نظرا لمعرفتهم الجيدة بمنطقة الغرب الجزائري، ومصادر تموينها لذا استغلتهم في مصلحتها للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية والعمل على التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري، حتى لا يتم تجنيدهم ضد المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر، حيث ساندت فرنسا الدوايرة والزمالة الجنرال تريزيل في معركة المقطع الذي خرج من وهران بفرقة من الخيالة و5 آلاف جندي تتقدمهم مجموعات من الدوايرة والزمالة.[2]

والذي جاء من أعيان الدوايرة عدة ولد عثمان، واسماعيل ولد قادي صاحب الميدان، والصحراوي ولد علي والحاج الناصر بالطاوي والعربي ولد يوسف، وقاد ولد شقلال، وعبد القادر البوعلاوي والحاج محمد ولد قارة، وأبو مدين ولد بلوط فاهم كل إشارة، ومن الزمالة الحاج الوزاع بن عبد الهادي، والحاج مخلوف ولد معمر والحاج الشيخ ولد عدة، والعربي ولد أحمد.[3]

---

[1] سعيدوني نصر الدين، عصر الأمير عبد القادر، د.ط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري، 2000م، ص ص 235، 236.

[2] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص 32.

[3] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود، ج02، المصدر السابق، ص136.

وما كاد القوم يبلغون إلى ناحية (تليلات) حتى فاجئهم الأمير بجيشه البالغ عدده 3 آلاف مجاهد، منها ألف فارس والباقي من المشات، وكان ميدان القتال بين الفريقين بعرش مولاي اسماعيل –قرب سيق–، واحتدمت نار الحرب بينهم طوال يومين كاملين، وفي اليوم الثالث ارتد جيش العدو منهزما إلى وهران سالكا طريق أرزيو.[1]

ولم يلبث ان عاد الفرنسيون للقيام بأعمالهم العدوانية، فهزموا الأمير عبد القادر في معركة سيدي مبارك، وإثر هذه الواقعة إشتعلت نار حربها بالمهالك حتى إنتشرت عجلات المدافع فيها ولا يحصى عدد مستشهديها، ولما دخل كلوزيل معسكر كان الأمير قد أخلاها من السكان وجدها خالية من الأهل والمتاع، وبعدها أضرم أوغاد المنتصرة النار في أكثر دورها، أدى سقوط معسكر إلى تأثر نفسية القبائل في مقدمتها الدوايرة والزمالة، فاغتنم الآغا المزاري فرصة إخلاء المدينة ليلتحق ومن معه ببني عمومته المقيمين على مقربة من وهران تحت حماية الفرنسيين.[2]

ولما سمع بقدومه المارشال كلوزيل وهو بوهران بعث يوسف العنابي ليمنه ويأتي به وهران فجائه يوسف وذهب به وبالباي ابراهيم أبي شناق وقدور بلمخفي، ولما حلّ الجميع بوهران، ومثلوا بين يدي الماريشال فرح بهم كثيرا وأثنى على المزاري وقدور بلمخفي بالخير والاحسان، وجعل له راتبا سنويا مؤقتا شهريا للإنفاق، وجعله آغا وطن وهران وخليفة على الباي ابراهيم، كما جعل لقدور بلمخي راتبا يوافقه، وولاّه آغا المزاري منصبا يطابقه.[3]

وكانت فعلة المزاري سببا في ربط الاتصال بينه وبين عمه مصطفى بن اسماعيل الذي كان يعيش مع الكراغلة المحاصرين وتذكر المصادر أن أول ما طلبه ابن اسماعيل من أخيه هو أن يتدخل لدى قائد الجيش الفرنسي، كي يغزو مدينة تلمسان ويفك الحصار عنها،[4] ثم

---

[1] الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، المرجع السابق، ص ص 104، 105.

[2] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص 33.

[3] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود، ج02، المصدر السابق، ص150.

[4] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص 34.

خرج الجنرالان دارلانج وباريق (بيريقيو) الذي تسميه العرب بأبي القباب، لكونه مهما نزل بقرب قبة إلا ويبيت بها بغير الارتياب، والقبطان كافينياك كل منهم بالمحلة العظيمة، وقصدوا الأمير وهو ببني يزيد، فطردوه من هناك وأتوا بجميع التلمسانين فأدخلوهم بتلسمان وتلاقى المزاري ومصطفى في ذلك اليوم بالأمير وجيشه، فقتلوا منه كثروا وداموا على ذلك إلى أن انهزم وأتبعوه إلى جبل تيزي، ورجعوا في أمن وأمان ظافرين بالغنائم والأسارى.[1]

فخاضوا معارك مع الأمير وجيوشه ولم يستطع الأمير الحد من شوكتهم، وفي 14/13 مارس 1836م، ساندت فرسان الدوايرو والزمالة بقيادة الآغا مصطفى بن اسماعيل الجنرال بيريقيو، وفي 15 أفريل تلاقت القوات الفرنسية رفقة الدوايرو والزمالة مع قوات الجيش الوطني خارجا من الجهة الغربية، قام مصطفى بن اسماعيل رفقة القوم الذين تحت قيادته لمساعدة القوات الفرنسية، كان موقف قبائل الدوايرو والزمالة محل العديد، فنجد ضابط البولندي العامل في الجيش الفرنسي الذي اندهش من موقفهم ضد الأمير، وأشاد الجنرال بيجو عن الجهود التي قام بها مصطفى بن اسماعيل في خدم الفرنسيين في 18 جوان 1836م وقد أكد الجنرال على مدى المساعدات التي كانت تقدمها فرسان قبائل الدوايرو والزمالة تحت قيادة مصطفى بن اسماعيل.[2]

وبعد صلح تافنة مكن المولود بن عراش بينهما بطاقة وهو مكنها من الجنرال، وكان شرط الأمير في تلك البطاقة على الجنرال أن ينفي إثنا عشر رجلا من المخزن ويبعدهم عن الوطن منهم محمد ولد قدور البحثاوي ليحصل الجميع على الراحة مع الامن ونفي ابراهيم أبا شتاق، بعدها دخلت تلمسان في طاعة الأمير.[3]

بعدها أدرك الامير أن فرنسا لن تتخلى عن الاشخاص الذين يقدمون لها يد العون، وبعد أن نظم دولته وحارب شقوا عصا لمحمد بن عبد الله البغدادي رما إلى نقض الصلح بينه

---

[1] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود، ج02، المصدر السابق، ص153.

[2] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص ص 34، 35.

[3] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود، ج02، المصدر السابق، ص188.

وبين الدولة، فاتجه البوحميدي للدوايرو الزمالة ووعظهم وطلب منهم إذعان وأعطاهم بلاد الزاير، بعدها شاركت فرنسا في معركة شعبية اللحم ضد القوات الوطنية، وساهمت إلى جانب الجنرال بيجو والمقدم لاموسير لمواجهة قبائل الحشم والغرابة بقيادة مصطفى بن إسماعيل.[1]

في 16سبتمبر 1842م خرج مصطفى بن إسماعيل بستمائة فارس مقاتل من مخزنه ويجتمع بالجنرال أبي هراوة (لاموريسيير) في عين الكرمة، ثم يخرج على الطريش، وعين تاودة وواد سوسلم وقصر بن حماد، إلى أن يصل إلى رأس عين طاقين، وفي 08أكتوبر، سمع الأمير بأن الكثير من الأحرار أتوا بأمر الجنرال لمرسيار أبي هراوة وإلى مطمر أولاد الشريف المذعنين به لأخذ حبه بتمام معتقد أن المحلة لم ترجع من طاقين.[2]

في 07ماي 1843م، غادرت قوات الإحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لاموريسيير منطقة سيدي الجيلالي بن عمار وإتجه لإستهداف الزمالة، وعندما وصلت واد تامدة هاجمتها قوات جيش الأمير عبد القادر، وثم الإلقضاء على الآغا مصطفى بن اسماعيل وبعض الفرسان من الدوائر والزمالة.[3]

حيث هوجم مصطفى بن إسماعيل، وهو راجع مع رجال المخزن إلى وهران، محملا بالغنائم التي أخذها من غزوة قام بها يوم 19 في غابة، من طرف مقاتلين عرب وتلقى تقريبا عن قرب، رصاصة في الصدر أردته قتيلا.[4]

في 04جويلية 1843م، إندلعت معركة قرب اللوحة إستولت فيها قوات الإحتلال الفرنسي بمساندة قبائل الدوائر والزمالة على 119 حصانا،[5] نرى أن الأمير خسائر في عدد

---

[1] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص 37.

[2] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود، ج2، المصدر السابق، ص203.

[3] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص 37.

[4] Amar Belkhoudja. Elamir Abdelkader ni sultan ni imam, Préface de waciny laredj,édition lpha,Alger , 2007, P85.

[5] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص 39.

معارك أشهرها معركة الجعافرة 11نوفمبر 1843م، لم يستطيع الأمير الحد من شوكتهم بالرغم من هزيمتهم أمامه في عدة معارك.[1]

وقد شاركت فرسان المخزن (الدوايرة والزمالة) في الحملة ضد قبائل التافنة وقبائل ولهاصة، وكان لهم الدور في تحقيق عدة انتصارات ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بإقليم الغرب الجزائري، كل هذا يسمح لنا القول بأن موقف الدوائر والزمالة المعادي للأمير عبد القادر والملتزم بخدمته الفرنسيين، كان أحد العوامل الرئيسية في تراجع دولة الأمير وإنهزام جيشه أمام الفرنسي.[2]

وبعد أن قاوم الأمير وأتباعه جيوش الاحتلال خلال أكثر من 17 سنة، وتحملوا الكثير من التضحيات والاستشهاد وتقهقر الأمير وأتباعه المتناقصين إلى المغرب وقصدوا منطقة الريف، ورغم تأييد الكبير الذي لقبه من الشعب، إلا أن السلطان المغربي لم يعجبه هذا اللجوء، وطرد بقية من الشعب إلا أن السلطان المغربي لم يعجبه هذا اللجوء، وطرد الأمير نظرا لأمر الصلح الواقع بطنجة بعد معركة إيزيلي.[3]

بعدها أحرز الأمير عدة انتصارات مع بداية مقاومة الظهرة، وأصبح مطارا في كل مكان، وبعد معركة 15 ديسمبر 1847م، على ضفاف نهر ملوية رأى الأمير قلة جيشه بعد كل هذه الأحداث اتفقوا على أن يحملوه مع جميع العائلة إلى عكا أو الاسكندرية، وهكذا استسلم الأمير في 15 محرم 1264هـ/23ديسمبر 1847م، بعد أن صلّى ركعتين بزاوية سيدي ابراهيم التي شهدت تلك المعركة الرهيبة بينهما وبين فرنسا، وبهذا طويت صفحة جديدة الذي حمل لوائها الأمير عبد القادر.[4]

---

[1] سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص235.

[2] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص 40.

[3] منور العربي، المرجع السابق، ص161.

[4] بورزاق آمنة، المرجع السابق، ص ص 43، 44.

المبحث الثالث: تخلي فرنسا عن هذه القبائل (نماذج مختارة)

عائلة أولاد القاضي:

تعد عائلة أولاد القاضي أهم بطن من أسرة البحايثية المنتمية لقبيلة الدوایر المخزنية التي ينحدر منها مصطفى بن إسماعيل وإسماعيل ولد القاضي أعداء الأمير عبد القادر وحلفاء الإستعمار الفرنسي، وبعدما توفي هذا الأخير سنة 1864م، برتبة ملازم صبايحي تزعم القبيلة من بعده أخوه سي أحمد ولد القاضي الذي تقلد منصب باش-آغا فرندة، وهو حامل وسام جوقة الشرف، أما إبنه الأول علي ولد سي أحمد فكان قائد على قبيلة شلافة وإبنه الحبيب ولد قاضي كان قائد على قبيلة المحاميد، أما إبن أخيه محمد بن إسماعيل ولد كان آغا على قبيلة الحشم الشارقة، وقد عرفت هذه العائلة ثراءاً فاحشا لا سيما بعد الخدمات التي قدمتها الإدارة الفرنسية، وفيها زعمات محلية أعلنت العداء لمقاومة الأمير عبد القادر،[1]كما تنتمي أسرته إلى طبقة الأجواد ،حيث استقرت بنواحي معسكر ،وذلك بعد إقامة مؤقتة بمدينة مليانة ومستغانم.

عرف بعض أفراد أسرته بالعمل إلى جانب الإدارة الفرنسية منذ بداية قدومها إلى المنطقة وتقلدوا عدة مناصب ،فنجد منهم مثلا مصطفى بن إسماعيل (الذي دعم فرنسا في حربها ضد الأمير عبد القادر وقتل سنة 1843م).[2]

شارك أحمد ولد القاضي في الحملة العسكرية التي استهدفت منطقة الأغواط سنة 1852م، وبعد الإنتصار فيها قلده الجنرال بيليسيpélissier وساما نظير مشاركته الفعالة، وخاطبه قائلا: (هذه مكافأتك نظير شجاعتك ،والتي شهدتها مرارا)، كما أنه رافق الجنرال "راندون "في الحملة سنة 1853م على مدينة ورقلة (في الجنوب الشرقي للبلاد) وكلفه بعدها

---

[1] بوحوص شهناز، « دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر (1830-1871م) »، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 07، ع02، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2021، ص ص 103، 104.

[2] مجموعة مؤلفين، تجارب إستغرابية، الغرب في مرآة الرحالة العرب والمسلمين، تح: حيدر محمود، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، د.س، ص365.

الجنرال "ديليني "سنة 1864م بقيادة حملة عسكرية على منطقة البيض ونواحيها (الواقعة بالجنوب الغربي) ايام ثورة أولاد سيدي الشيخ.[1]

لقد استفاد الفرنسيون من تحالفهم مع الدوايرو والزمالة،[2]وقد حظي ولد قادي (قاضي) في حياته بثناء وتقدير كبير من السلطات الفرنسية بالجزائر، وكرم بأوسمة ورتب تشريفية عدة نذكرها على التوالي:

-فارس جوقة الشرف بتاريخ 17 أوت 1841م.

-ضابط جوقة الشرف بتاريخ 22 ديسمبر 1852م.

-قائد جوقة الشرف بتاريخ 18سبتمبر 1860م.

-أكبر ضابط الجوقة الشرف بتاريخ 13 افريل 1867م.

-مقيم مسلم بالمجلس العام لعمالة وهران.[3]

ومع ذلك لم يحمه اللقب من غضب الفرنسيين عليه أحيانا وتوريطه في قضايا محلية معقدة مثل قضية سيدي بلعباس.[4] حيث تعرض للإعتقال والسجن والمحاكمة وذلك الإتهام إليه بالتآمر ضد النظام الفرنسي خلال توجيه الحملة الفرنسية على تونس، ولم تبق الأمور على حالها بين ولد القاضي والإدارة الإستعمارية بعد صدور قانون "سيناتوس كونسيلت" الخاص بالأرض سنة 1863م فقد ولد القادي (كغيره من كبار الملاك) معظم أملاكه خاصة أنه إضطر للتخلي عن مساحة 3500هكتار من الأرض لصالح المستوطنين الأوربيين.

ولا يبدو أن ذلك استمر طويلا حيث استرجع الرجل مكانته وممتلكاته وثم الإعتماد على ابنيه في إخماد أحد التمردات بمنطقة اقصى الغرب الجزائري،[5] اغتنم ولد القاضي فرصة

---

[1] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص365.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج07، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص363.

[3] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص366.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص364.

[5] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص365.

وجوده في باريس 1878م، فكتب رحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير البادية ،من اجل ان يتخلص من الإتهام من جهة ومن جهة أخرى لصالح القضية الوطنية، تحدث فيه عن دور القبائل وواقعة تافنة وأظهر فضل الزمالة والدوائر على الفرنسيين كونهم أول من دخلوا تحت حكم فرنسا 1835م وخاطروا بأنفسهم وشاركوا في الحروب مع الفرنسيين وتعرضوا لذلك لهجومات الامير عبد القادر، وقطع رأس زعيمهم مصطفى بن إسماعيل.[1]

توفي ولد قادي (القاضي) في 8 جانفي 1885م بعد مرضه لفترة قصيرة وحضر جنازته جنرالات وضباط سامون بعمالة وهران ،وكذا احضر ممثل الوالي العام بالجزائر.[2]

II. عائلة الحاج قدور بن الصحراوي:

بن صافي بن أحمد الحمدي خالدي، توفي سنة1889م بسبب نفيه من قبل السلطات الفرنسية لمدينة "سانت أرنو" العلمة حاليا بولاية سطيف من سنة 1883 إلى 1889م،حيث واجه العديد من المصائب وعلى رأسها جلسات التحقيق و القضاء وهو في أرذل عمره وكثرة الدعاوي والتقارير التي تدينه بعدم الولاء والخيانة للسلطات الإستعمارية، وعدم احترام القيم والمبادئ الفرنسية بوضعه لوسام الصليب الفرنسي في ذيل فرسه، واتهامه أيضا بالتحالف مع الشيخ بوعمامة في السر، أصيب هو وعائلته بالكوليرا 1884م،وفي آخر أيامه وبعدما إلتمس من السلطات الإستعمارية بأن تسمح له بالرجوع إلى قومه الأحرار فأجيب مطلبه غير أنه توفي وهو في الطريق بسبب سرطان 1889م رحمه الله،[3] وكان الحاج قدور بن صحراوي قائد الأحرار، جنوب شرق وهران في عام 1863م، كان يمتلك 500 إبل، و20 ثورا، و4000

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص365.

[2] مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص366.

[3] مرجاني عبد القادر، إضاءات حول تاريخ مدينة السوقر، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأوروبية في شمال إفريقيا، ع. خ، المركز الجامعي أفلو، الأغواط، 2022/04/30، ص454.

رأس غنم، ويمثل رأس مال يقارب 2000000فرنك، تتحدر عائلة حاج قدور بن صحراوي من المغرب.[1]

شارك قوم الحاج قدور بن الصحراوي في مقاومة الأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة وكذلك شارك في مقاومة أولاد سيد الشيخ في 27مارس 1864، وقد عثر المسلمين على كميات كبيرة من البارود بحوزت الحاج قدور سنة 1883م حتى أن أتباعه قاموا بإفراغها في واد "سوسلم"و"واد بوغرارة" بمنطقة السوقر، حيث أجبرته السلطات الإستعمارية على المكوث بها حتى يكون أمام أعين السلطات الفرنسية.

فكانت أرض إقامته وعائلته، ورغم أنه في الظاهر كان مواليا لفرنسا غير أن تقارير الضباط والصحفيين الفرنسيين ضده واتهامهم له بالتعصب الديني وعدم احترام القيم الفرنسية ،بل والعمل على مساعدة اولاد سيدي الشيخ في ثورتهم الأولى التي قادها سي سليمان بن حمزة والثانية التي قادها الشيخ بوعمامة الذي وصفته إحداها بكونه صديق أو حليف قدور بن صحراوي، وقد اتهم بخيانة السلطات الفرنسية وعلى رأسها إتهامه في قتل الكولونيل "بوبراتر سنة 1864م شط تيغري،[2] في جانفي 1881م، قام بوعمامة بإرسال مبعوثية إلى كافة القبائل بدعوهم للتعبئة والإستعداد للثورة وجمع المؤن والسلاح والذخيرة، وكانت مساهمة قبيلة الأحرار تتمثل في توفير 160 فارس ومشاة بالرغم من ذلك لم يقم الحاج قدور بن صحراوي زعيم قبيلة الأحرار باطلاع الجهات الفرنسية عن تحركات مقاديم بوعمامة في حيث تمكن الباش الآغا سي أحمد، ولد قادي من خلال جواسيسه أن يحصل على معلومات تفيد بأن بوعمامة يستعد لتزعم الثورة في جنوب القطاع الوهراني، فأسرع إلى إبلاغ السلطات الفرنسية في 10 أفريل، ذكر القائد الأعلى لتيارت الجهات المسؤولة بمضاعفة الحراسة وأن تهتموا بتحركات بوعمامة،

[1] Peter civers, les plaisirs du collectionneur ; capitalisme fiscam et chefs indigène (1840-1860), Sociétés civilisation, 11-04-2018,P 699.

[2] مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص454.

لكن زعيم قبيلة الأحرار يبدوا أنه كان غير مبالي بما يحدث حسب ما جاء في التقرير،[1] والأكثر من ذلك أن طيب الرحماني كان يتحرك بكل حرية أمام مسمع ومرآي الحاج قدور بن صحراوي ولما جاء الحاج قدور بن صحراوي إلى تيارت للعلاج سأله القائد الأعلى لتيارت عن الأوضاع الأمنية والسياسية في منطقة تيارت فأجابه بأنها على أحسن ما يرام، ولكي يتحقق الحاكم الأعلى لتيارت أمر النقيب باريس parés مساعد الرئيس المكتب العربي لتيارت وكانت التعليمات الصادرة إليه تقضي بجمع المعلومات وتقصي الحقائق خاصة فيما يتعلق بمبعوثين بوعمامة لأن ما قدمه الحاج قدور بن صحراوي وابنه حول الوضع الأمني لا يمكن الأخذ بها وفي 19 أفريل عاد الآغا الحاج إلى مكان إقامته كان هناك 2 مبعوثين بوعمامة بتحريض قبائل على الثورة وبالرغم من الأوامر الصارمة الصادر إليه من السلطات الفرنسية لم يقم الحاج قدور بتوقيفهم مما أعطى انطباعا على تآمره ضد فرنسا،[2] فقد أمر الحاج قدور بن صحراوي أتباعه استخدام البارود بدل الرصاص الحي ،كما أوصى الشيخ بوعمامة بعدم توجيه بنادقهم نحو قوم بن صحراوي وتركيز على ضرب قوم الباش آغا فرندة (سي أحمد ولد القاضي) كانت هذه المعلومات تصل إلى المكتب العربي بالبيض عن طريق الجواسيس الذين كلفوا برصد تحركات الحاج قدور بن صحراوي وجمعت لهذا الغرض الكثير من الوثائق التي تدين بهذا الأخير في كثير من التصرفات التي ستكون كافية لإدانته واعتقاله.

فعند اغتيال الضابط الفرنسي "وابيبرونر" من طرف الجرامنة خشي الحاج قدور بن صحراوي أن يتهم في قتله ومساندته إلى جانب الجرامنة، استغل فرصة وجود النقيب باريس Paris، خاف عليه من أولاد حدو الذين وقفوا مع الشيخ بوعمامة بقوة، بعث فرسانه وقام

[1] أبو عناني العربي، « حادثة مقتل الملازم واينبرونر(1881م) »، أسبابها وتداعياتها، دراسات من خلال وثائق الارشيف الفرنسي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مجلد01، ع01، جامعة تلمسان، سبتمبر 2018، ص ص 322، 323.

[2] نفسه، ص ص 323، 324.

بإنقاذه لكي يظهر إخلاصه للسلطات الفرنسية ويبعد الاتهامات عنه وعلاقته السرية مع بوعمامة.[1]

III. عائلة أولاد الزين بن داود:

التي تأخذ شجرتها من "أولاد علي" أحد بطون بني عامر فبعد مبايعة الأمير عبد القادر يوم 27 نوفمبر 1832م، خضعوا للسلطة الفرنسية إبتداءا من 1842م، برز على رأسهم" الزين بن عودة" الذي عين باشا –آغا عليهم وعين كل من الشحط ولد الزين بن عودة وسي عبد القادر وسي عبد القادر آغا لاحقا وتقلد هذا الأخير وسام جوقة الشرف مما خول له أن يكون نائبا في المجلس البلدي في مدينة سيدي بلعباس وممثلا في المجلس العام لعمالة وهران أما سي حمو كتب له أن يكون قائدا على قبيلة "أولاد علي "الغوالم" وأخوه أحمد ولد الزين قائدا على أولاد علي "الفاقة" هذا الأخير الذي تأثر كثيرا بمظاهر الحضارة الفرنسية فألحق ولده بثانوية وهران سنة 1864م،[2]وهي من أوسع العائلات وكبقية العائلات الإقطاعية النافذة فقد توارثت المناصب والوظائف الإدارية سواء خلال العهد العثماني أو خلال العهد الإستعماري.[3]

[1] أبو عناني العربي، المرجع السابق، ص 326.

[2] مهديد ابراهيم، الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن ال19 والرأسمالية الاستعمارية: إشكالية الإندماج الاجتماعي، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، د.س، ص16.

[3] بوحوص شهناز، المرجع السابق، ص104.

خلاصة:

نستنتج مما سبق أن قبائل الدوابر والزمالة كان لها دور كبير في التصدي للمقاومة الشعبية، عن طريق مساندتها للقوات الفرنسية، حيث سخرت جميع قواها لخدمة فرنسا، لكن ورغم كل ما حدث استغنى الفرنسيون عنها وعن خدماتها.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا المجهود العلمي نستخلص مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها كالآتي:

ترتب عن الوجود العثماني في بايلك الغرب وجود علاقات مع قبائل المخزن على رأسها الدوايرو والزمالة بحيث كان لها دور كبير في ترسيخ الحكم العثماني. وقد وجد العثمانيون في قبائل المخزن سندا لهم ليوسعوا نفوذهم، إلى جانب تمتع هذه القبائل بعدة امتيازات مادية جعلتها تحتل مكانة مرموقة.

تفككت قبائل المخزن في سنة 1830م، ومن أهم النتائج المترتبة عن هذا التفكك هو ظهور خلاف بين قبائل المخزن والأمير عبد القادر، وكان لهذا النزاع عدة انعكاسات أهمها:

القضاء على دولة الأمير عبد القادر، إضافة إلى ذلك ارتباط هذه القبائل مع الفرنسيين حيث قامت بتقديم الدعم لهم مما ساهم في توسع الإستعمار الفرنسي خاصة في الغرب والجنوب الغربي ورغم مجهوداتها ومحاولاتها لإرضاء فرنسا إلا أن فرنسا تخلت عنهم بعدما استفادت منهم.

وفي الأخير نتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع قد حقق الهدف الذي من أجله انجز هذا البحث وأنه قد سلط الضوء ولو بالقدر القليل على تاريخ قبائل الدوايرو والزمالة والدور الذي لعبته في التحالف مع الاحتلال ولا ندعي أن ما قمنا به قد ألم بكل جوانب الموضوع، ويبقى هذا الموضوع مفتوحا أمام المزيد من البحث والدراسة.

الملاحق

الملحق رقم: 01 التنظيم الإداري في أواخر العهد العثماني.[1]

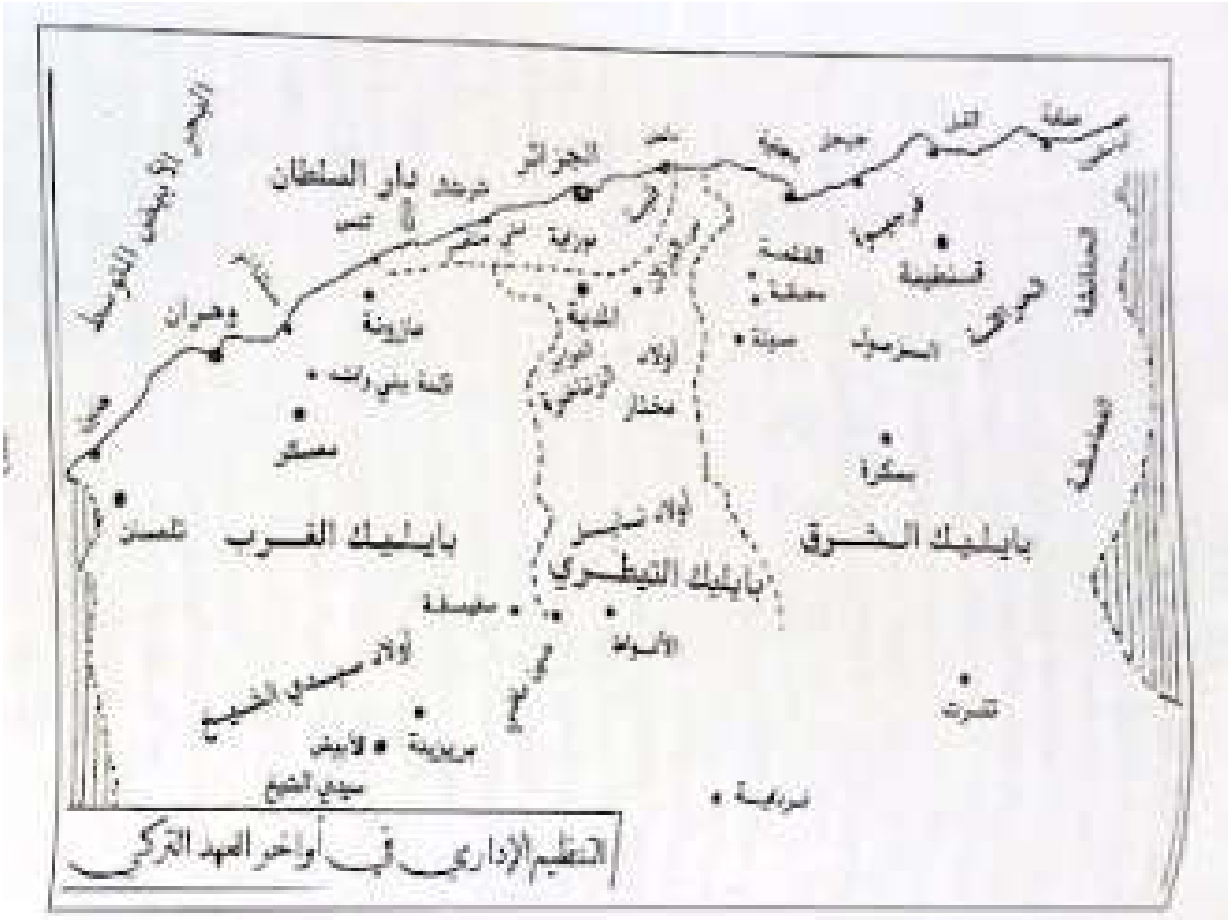

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، مرجع سابق، ص283.

الملحق رقم: 02 وهران والمرسى الكبير والمنطقة الغربية الوهرانية التي شهدت أحداث الإسبان.[1]

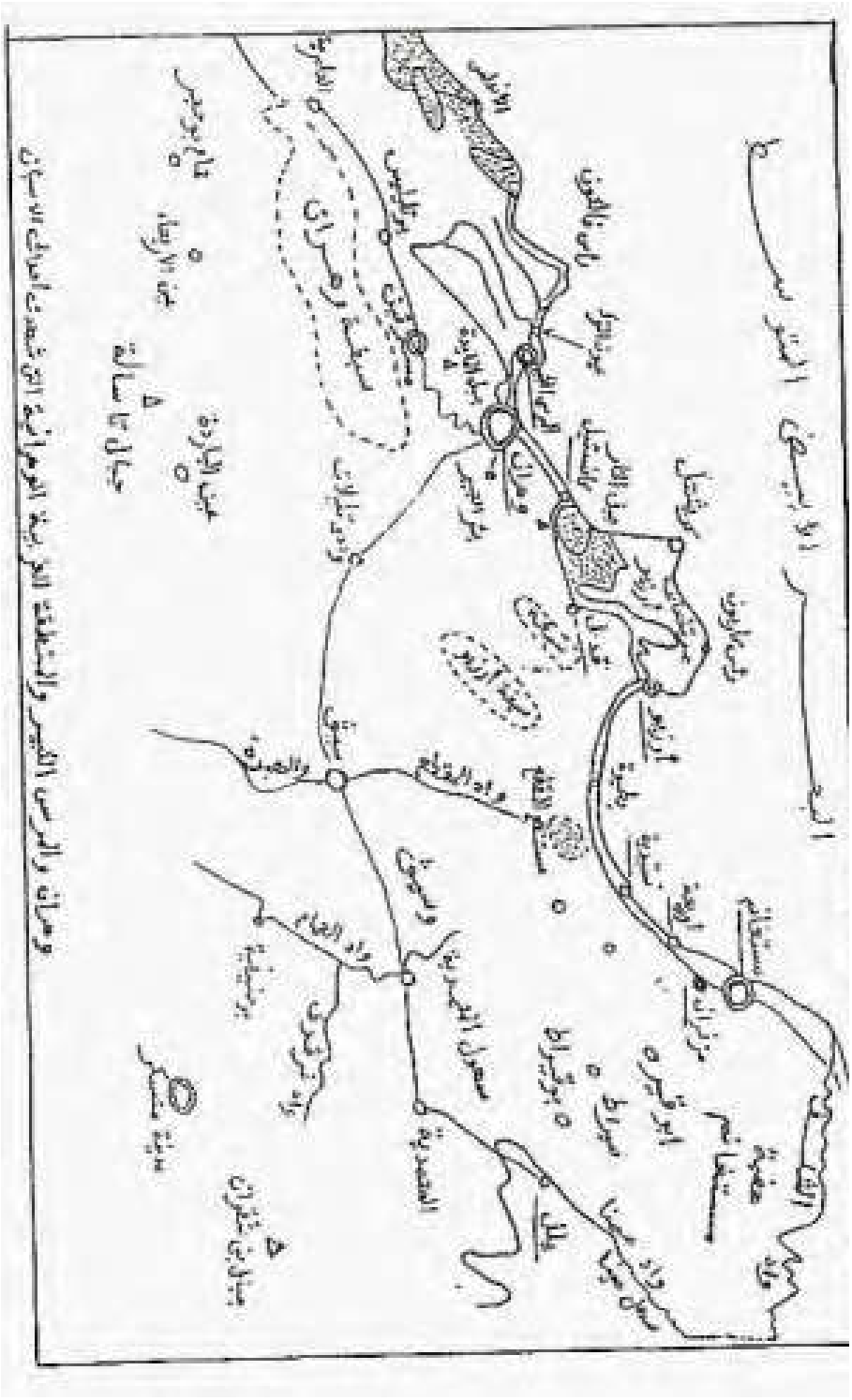

[1] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود، ج1،المصدر السابق، ص210.

الملحق رقم 03: صورة مصطفى بن اسماعيل.[1]

[1] بن صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص169.

الملحق رقم04: صورة زيتية للأمير عبد القادر رسمها له في تاكدمت السنيور مانوتي سفير الأمير في جبل طارق.[1]

[1] العربي اسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر، ص213.

الملحق رقم 05: اتفاقية الكرمة.[1]

Copie du traité du 4 Juin 65

Conditions

Art. 1er

Art. 2e

Art. 3e

Art. 4e

Art. 5e

Art. 6e

Art. 7e

Art. 8e

Art. 10e

Art. 11e

Art. 12e

[1] حرب أديب، التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر، ج1، المرجع السابق، ص ص167، 167.

قائمة

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

.1

أ.المصادر والمراجع باللغة العربية:

1) القرآن الكريم.

2) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492م/1792م)، ط ح، المجلد 5، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

3) أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب إشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

4) احميدة عمراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليانة، الجزائر، 2004م.

5) أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1، ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،1983م.

6) بسام العسيلي ، الجزائر والحملات الصليبية، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م.

7) بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تح. د. يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي. د.س.

8) بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح د – يحيى بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

9) جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار، مصورات موقع طلبة التاريخ، تلمسان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د.س.

10) جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500/1830م)، د ط، دار الرائد، الجزائر، 2010م.

11) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983م.

12) رشيد بورويبة، وهران فن وثقافة، د ط، نشر وزارة الاعلام مديرية الوثائق والمنشورات، الجزائر، 1983م.

13) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج07، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت.

14) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1998م.

15) سليمان عشرات، الامير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة، ط3، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2009، ص185.

16) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2012م.

17) صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ غلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، ط1، القافلة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر.

18) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج4، د. ط، شركة دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2010م.

19) عبد القادر المشرفي الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الدخلين تحت ولاية الاسبانيين من الأعراب كبني عامر، ط1، تح: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2013م.

20) عبد الله ابن محمد بن الشارف ابن سيدي علي حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، 1929م.

21) عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري غلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الاسلامي، المكتبة المركزية، بيروت (لبنان)، 2003م.

22) فارس العيد، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، جوان 2017م.

23) فتيحة خروبي، بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، وتطوره في ما بين 1563-1792م، جامعة وهران.

24) قوزية سعاد بوجلالة، تاريخ مدينة تيهرت الأثرية، علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

25) كمال بن صحراوي، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي في منتصف القرن 19، شخصيات- أماكن- أحداث- معارك، ط1، ألف للوثائق، الجزائر، 2020.

26) مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

27) مجموعة مؤلفين، تجارب إستغرابية، الغرب في مرآة الرحالة العرب والمسلمين، تح: حيدر محمود، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، د.س.

28) محمد الجزائري بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكشادية في بلاد الجزائر المحمية، تح. تق: د. محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.

29) محمد بن زغادي ، قراءة جغرافية وتاريخية في مدينة ندرومة العتيقة، جامعة تلمسان، 2018.

30) محمد مبارك الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

31) منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية، د. ط، دار المعرفة باب الوادي، الجزائر، د.س.

32) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، تح الشيخ المهدي بوعبدلي، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

33) ناصر الدين سعيدوني، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط.، ط2، تح: نصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

34) ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، د.ط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري، 2000م.

35) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

36) يحي بوعزيز، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، ط. خ، عالم المعرفة، الجزائر،2009م.

37) يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.

38) يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، الجزائر، دار البصائر، 2009.

ب- المقالات:

1)ابراهيم مهديد، الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن ال19 والرأسمالية الاستعمارية: إشكالية الإندماج الاجتماعي، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، د.س.

2)ابراهيم نغلي، تاريخ مدينة مليانة من خلال الكتابات التاريخية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد20، جامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف، لبنان، 1983م.

3)أحمد بحري، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر في العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران.

4)براهيم هاشمي-ودان بوغفالة، القبائل المتعاونة مع الاحتلال الاسباني، المجلة الناصرية للراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 08، العدد01، جامعة معسكر، جوان 2017م.

5)بلبروات بن عتو، التحرير الثاني والنهائي لوهران ومرسى الكبير عام (1206هـ/1792م)، مجلة عصور، العدد05/04، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ديسمبر، 2003م/جوان 2004م.

6)بومدين دباب، "الأوضاع الإدارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18"، مجلة النص، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، سبتمبر 2016م.

7)بومدين دباب، أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس، ع2، 2020م.

8)جميلة مشرفي، ودان بوغفالة، الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 8، ع1، جامعة معسكر، جوان 2017م.

9)رشيد عبد العزيز، الإزدهار الاقتصادي ودوره في التطور العمراني والتركز السكاني في مدن المغرب الأوسط تيهرت أنموذجا، مجلة قضايا تاريخية، العدد 16، ديسمبر 2021م.

10) رضوان شافة – عمر مقدم، نظرة حول الانشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 01، ع3، جامعة شهيد حمه لخضر الوادي، جوان 2017م.

11) شهناز بوحوص، دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر (1830-1871م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 07، ع02، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2021،

12) صبرينة الواعر، الغزو الاسباني للمدن والموانئ الجزائرية وهران والمرسى الكبير أنموذجا (1505م/1792م)، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 04، العدد01، المدرسة العليا للأساتذة، آسيا جبار، قسنطينة، مارس 2020م.

13) عبد القادر فكاير، دور العلماء والرباطات في مواجهة العدو الاسباني، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع خ، المركز الجامعي خميس مليانة، أفريل 2008م.

14) عبد القادر مرجاني، إضاءات حول تاريخ مدينة السوقر، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأوروبية في شمال إفريقيا، ع. خ، المركز الجامعي أفلو، الأغواط، 2022/04/30

15) العربي أبو عناني، حادثة مقتل الملازم وأبي برون (1881)، أسبابها وتداعياتها، دراسات من خلال وثائق الارشيف الفرنسي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مجلد01، ع01، جامعة تلمسان، سبتمبر 2018

16) فاطمة درعي، القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني من خلال كتابات علماء معسكر (المشرفي والشقراني أنموذجا)، مجلة الحقول المعرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد2، العدد2، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2021م.

17) كمال بن صحراوي، (أثر الاحتلال الاسباني على ريف بايلك الغرب الجزائري)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة ابن خلدون تيارت، ع2، أكتوبر 2019.

18) محمد الأمين بوحلوفة، "الاسهام الفقهي والصوفي حاضرة مازونة في بايلك الغرب خلال العهد التركي"، مجلة الدراسات السابقة جامعة وهران01، العدد الثامن، جانفي 2017م.

19) محمود مؤيد حمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال احكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، مجلد 5، ع16، جامعة تكرت، نيسان 2013م.

20) هشام بوبكر – بلقاسم عياشي، جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة، ع7، مارس 2017م.

21) الهواري قبايلي، علاقات الاسبان بعلاقات وهران بين الولاء والبراء، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات المجلد 03، العدد05، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، جوان 2007م.

22) يحياوي العمري، الكتابات الأثرية التأسيسية لمنشآت الباي مصطفى بوشلاغم ببايلك الغرب وهران، مجلة الفكر المتوسطي، قسم علم الآثار جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، مجلد10، ع2، 2021.

.ج.الأطروحات والرسائل:

1)آمنة بورزاق، قبائل الدوائر والزمالة وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015 2016م.

2)أمينة خوجة، الكراغلة ودورهم الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.

3)بوبكر محمد السعيد، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)، مذكرة شهادة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011م.

4)بومدين دباب، بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص علوم انسانية واجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017م.

5)حبيبة بوشارب ، محمد الكبير باي المغرب الجزائري، (1193هـ-1211هـ/1779م-1797م)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.

6)حبيبةّ بوشارب، محمد الكبير، باي الغرب الجزائري (1093هـ-1211هـ/1779م-1797م)، مذكرة شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة بوضياف، المسيلة.

7)حدة جقاوة، جهود الزوايا والطرق الصوفية في تحرير بايلك الغرب خلال عهد الدايات(1830/1671م)، مذكرة ماستر-تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية.

8)حدة ويفي، الزراعة ودورها في تمويل المدن والأرياف (1792-1830م)، (بايلك الغرب نموذجا)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022م.

9)حليمة كربوع - حليمة حويلي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر من 1804-1868 وآثارها الاجتماعية والاقتصادية، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2021-2022م.

10) حنان خطوف - شهرزاد زرادنة ، الإدارة الفرنسية لقبائل الغرب الجزائري وانعكاساتها 1830-1870م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018-2019م.

11) حنان سلطاني، شهيناز زرواق، وهران خلال العهد العثماني من (1515-1792م)، مذكرة شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة بوضياف، المسيلة، 2021-2022م.

12) حنان سلمي، الوضع الديموغرافي في الجزائر العثمانية وانعكاساته في القرنين(10-13هـ/16-19م)، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019م.

13) زينب مستورة، دور مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية أواخر العهد العثماني 1740-1830م، مذكرة الماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد الخيضر، بسكرة، 2018-2019م.

14) سعاد العياشي، وفاء بن مسعود، بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1790-1830) "سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا"، مذكرة ماستر التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية-أدرار، 20152016م.

15) سعيدة وصال، نعيمة مهبالي، الحياة السياسية في بايلك الغرب 1509-1791، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2019-2020م.

16) سفيان فلاح، الامراض والأوبئة في بايلك الغرب الجزائري من خلال المصادر المحلية والأوروبية في القرن 18 وبداية القرن 19، أطروحة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2021-2022م.

17) سهير شريفي، فتيحة إيمان سلام، الاحتلال الاسباني لوهران (1505م/1790م)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون ، تيارت، 2014-2015م.

18) صبرينة عليان- نور الهدى صفاح، قبائل المخزن في عهد الدايات (1671م-1830م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الحديث، جامعة أكلي محند أوالحاج، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، البويرة، 2017-2018م.

19) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث الجزء الأول، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2000-2001م.

20) عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

21) عبد المالك مزعاش، سرايش فواز، مدينة هنين في العصر الوسيط، مذكرة ماستر تخصص مغرب اسلامي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022م.

22) فتيحة الواليش، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1993-1994م.

23) فضيلة ساردو، أمال دبداب، الصراع الجزائري الاسباني خلال القرنين (17/15هـ)، مذكرة شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ابن خلدون تيارت، 2013-2014م.

24) كاميليا دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1792-1809م)، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013-2014م.

25) كريمة لمين، الكراغلة وموقعها من السلطة الجزائرية خلال العهد العثماني، مذكرة الماستر الاكاديمي، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1518م-1830م)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019م.

26) كريمة لمين، الكراغلة وموقعهم من السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1518-1830م)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.

27) كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012-2013م.

28) مباركة زيتوني - وفاء سحنين، بايلك الغرب من خلال مذكرات الرحلة والأسر- تيدنا أنموذجا-(1758م-1783م)، مذكرة ماستر في تاريخ الدولة العثمانية (1453م-1924م)، جامعة يحيى فارس، المدية، 2018-2019م.

29) محمد السعيد قاصدي، الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية في الجزائر (1830-1914م)، مطبوعة بيداغوجية موجهه لطلبة السنة الأولى ماستر، مقياس تاريخ الجزائر (1830-1914م)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016 2017م.

30) محمد بصحراوي - مليكة بوسوار، الباي محمد الكبير ودوره في بايلك الغرب الجزائري 1779-1797م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015-2016م.

31) محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1435هـ/2014م.

32) مديحة طهير، الكراغلة ودورهم في الجزائر خلال العهد العثماني"سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا"(1518-1830)، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م.

33) معمر سميرة طالي، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، (1206-1246هـ/ 1792-1831م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009-2010.

34) نبيلة قاضي، أثر الأوضاع السياسية في تيهرت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (160-296هـ/ 777-909م)، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ وسيط، جامعة المسيلة، 2013-2014م.

35) نعيمة شرماط، وسام زينب قارة، الحياة الفكرية والثقافية لمدينة وهران خلال العهد العثماني من خلال دراسات محلية (1830-1972م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، (2016-2017م).

36) نور الهدى لعمارة، البيوتات العلمية في الجزائر العثمانية ببايلك الغرب (تلمسان أنموذجا)، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019م.

37) نورالدين بودربالة، العائلات النافذة بايلك الغرب 1792-1830م، مقاربة اجتماعية وسياسية، اطروحة دكتوراه الطور الثالث، تخصص الحوض الغربي المتوسط، تاريخ وحضارة، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2018-2019م.

.2

.أ.المصادر و المراجع باللغة الفرنسية:

1) Amar Belkhoudja. Elamir Abdelkader ni sultan ni imam, Préface de waciny laredj,édition lpha,Alger , 2007

2) civers, les plaisirs du collectionneur ; capitalisme fiscam et chefs indigène (1840-1860), Sociétés civilisation, 11-04-2018

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة: .....أ

الفصل الأول:

الأوضاع العامة لبايلك الغرب الجزائري

المبحث الأول: لمحة عن بايلك عن الغرب الجزائري 7

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبايلك الغربّ.....20

المبحث الثالث: القبائل المتحالفة مع السلطة العثمانية (نماذج) 38

الفصل الثاني:

الوجود الإسباني في وهران

المبحث الأول: الاحتلال الاسباني الأول لوهران..... 49

المبحث الثاني: الاحتلال الثاني لوهران وتحريرها النهائي 60

المبحث الثالث: القبائل المتحالفة مع الاحتلال الاسباني أنموذجا غمرة، قيزة، شافع. 67

الفصل الثالث:

مساندة قبائل الدوايرر والزمالة للفرنسيين

المبحث الأول اتفاقية الكرمة 1835م:..... 76

المبحث الثاني: مساهمة قبائل الدوايرر والزمالة في تعطيل المقاومة (مقاومة الأميرعبد القادر): 83

المبحث الثالث: تخلي فرنسا عن هذه القبائل (نماذج مختارة) 88

خاتمة: 95

الملاحق:.....97

قائمة المصادر والمراجع: 103

ملخص:

تتضمن المذكرة مساهمة قبائل الدوایر والزمالة في محاولة إضعاف المقاومة الشعبية وذلك من خلال تقديم الدعم والمساندة لقوات الإحتلال الفرنسي عن طريق نقل أخبار الثوار بمقابل منحت لهم فرنسا إمتيازات ووظائف شرفية وحفظت كرامتهم.

ولكن سارعت بالتخلي عنهم عندما استقرت سلطتها وترسخت فأصبحت هذه القبائل تمثل مجازفة ومجرد عراقيل في مسار الحضارة والتدمن الذي يعتبر تبرير لإحتلالها.

الكلمات المفتاحية: قبائل الدوایر والزمالة، المقاومة الشعبية، بايلك الغرب.

Abstract:

The memorandum includes the contribution of the Dwayer tribes and the fellowship in an attempt to weaken the popular resistance, by providing support and assistance to the French occupation forces by transmitting news of the revolutionaries in exchange for France granting them honorary privileges and jobs and preserving their dignity.

But she hastened to abandon them when her authority was stabilized and entrenched, so these tribes became a risk and mere obstacles in the path of civilization and addiction, which is considered a justification for their occupation.

Keywords: Dwyer tribes and fellowship, popular resistance, western bailak.